

أثر التقارب الإسرائيلي الأثيوبي على السياسة الخارجية المصرية تجاه دول المحيط

الإقليمي لأثيوبيا

من (٢٠١١-٢٠٢٢)

إعداد: أحمد سعيد أحمد الجارحي

أ.د/ عبدالعال عبد الرحمن الديربي

أ.م.د / محمود صافي محمود

ملخص البحث

تناولت الدراسة تراجع الدور المصري في إثيوبيا وتأثيره على العلاقات الإسرائيلية الإثيوبية بعد انسحاب مصر من إثيوبيا عام ١٩٩٥، حيث سعت إسرائيل لملء الفراغ السياسي، مما أدى إلى تقارب بين الجانبين في مجالات متعددة مثل السياسية والعسكرية والثقافة، ويتجلى هذا التقارب كأحد العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية المصرية، حيث تسعى مصر لمواجهة النفوذ الإسرائيلي المتزايد في المنطقة، والذي يؤثر بشكل خاص على علاقاتها مع دول المحيط الإقليمي كالسودان.

يمثل الموقع الاستراتيجي عامل رئيسي للوجود الأجنبي الإقليمي والدولي إذ أن الأهمية الاستراتيجية لموقع شرق إفريقيا تشكل نقطة استقطاب الاهتمام الخارجي بفعل قربها من منطقة الشرق الأوسط الغنية بالنفط.

وتستند الاستراتيجية الإسرائيلية إلى تعزيز العلاقات مع إثيوبيا، مستغلة ذلك الروابط الدينية والاقتصادية، فضلاً عن وجود أكثر من ١٥٠ ألف إسرائيلي من أصول إثيوبية. وقد شهدت العلاقات بين الجانبين توقيع عدة اتفاقيات في مجالات مثل الصحة والطاقة. يعكس هذا التعاون الاهتمام المتزايد من كلا الطرفين لضمان مستقبل مشترك، مما يهدد الأمن القومي المصري ويستدعي استراتيجيات جديدة من القيادة المصرية لدعم التعاون مع دول الجوار الإقليمي.

تنطلق التحركات الإسرائيلية تجاه إثيوبيا من عقيدتها الأمنية ومكانة المياه في الفكر الإسرائيلي التي تتبنى الحفاظ على الأمن القومي الإسرائيلي من جهة، وتطوير الأمن القومي العربي من جهة أخرى، وذلك من خلال تهديد الأمن المائي وكسر حالة الحصار المفروضة عليها من قبل الدول العربية في إطار نظرية حلف المحيط التي ترتبط بإقامة علاقات مع الدول المحيطة بالدول العربية كإثيوبيا.

ساهم التقارب الإسرائيلي الإثيوبي في تعزيز الحضور الإسرائيلي في باقي دول حوض النيل بالرغم عن تغيير الحكومات الإسرائيلية وتعاقيها، إذ تنتم السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه القارة بالثبات.

وظفت إسرائيل سياستها الخارجية لاكتساب الدعم الإفريقي في المحافل الدولية كالأمم المتحدة والإتحاد الإفريقي، مما يهدد الدور القيادي لمصر في القارة.

يمثل مشروع سد النهضة أهمية محورية على الساحة السياسية إذ يرتبط بالأمن المائي المصري والعلاقات المصرية الإفريقية التي توليها الدولة اهتماماً كبيراً بالاستناد إلى مبادئ الاحترام المتبادل والكسب المشترك.

تنعكس العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية على الأمن القومي المصري بشكل سلبي سواء فيما يتصل بإفريقيا بشكل عام، أو منطقة حوض النيل بشكل خاص في ظل المصالح المشتركة التي تجمع بين الدولتين.

يدفع التدخل الإسرائيلي في القارة الإفريقية مصر إلى خيارين، يتمثل الأول في زيادة انفاقها العسكري على حساب المجالات الأخرى مما يُعرقل الجهود التنموية التي تتبناها الدولة في المجالات الأخرى، بينما يتصل الثاني بتقليص فاعلية الأجهزة العسكرية مما يُهدد الأمن القومي المصري في ظل تنامي الدور الإسرائيلي في القارة.

الكلمات المفتاحية:

التقارب الاسرائيلي الاثيوبي. السياسة الخارجية - مصر - إسرائيل - إثيوبيا

Abstract

The study addressed the decline of the Egyptian role in Ethiopia and its impact on Israeli-Ethiopian relations after Egypt's withdrawal from Ethiopia in 1995, as Israel sought to fill the political vacuum, which led to rapprochement between the two sides in various fields such as politics, military and culture. This rapprochement is evident as one of the factors influencing Egyptian foreign policy, as Egypt seeks to confront the growing Israeli influence in the region, which particularly affects its relations with regional countries such as Sudan. The Israeli strategy is based on strengthening relations with Ethiopia, exploiting religious and economic ties, as well as the presence of more than 150,000 Israelis of Ethiopian origin. Relations between the two sides have witnessed the signing of several agreements in areas such as health and energy. This cooperation reflects the growing interest of both parties to ensure a common future, which threatens Egyptian national security and calls for new strategies from the Egyptian leadership to support cooperation with regional neighboring countries.

Keywords:

Israeli-Ethiopian rapprochement. Egyptian foreign policy. Regional surrounding countries.

المقدمة:

يعتبر تراجع الدور المصري في أثيوبيا الدافع الرئيس لتوجيه نظر إسرائيل لتنمية علاقاتها بالجانب الأثيوبي والقارة الإفريقية بوجه عام، حيث سعي الجانب الإسرائيلي لملئ الفراغ السياسي الذي خلفه الانسحاب المصري من أثيوبيا على أثر أحداث أديس أبابا عام ١٩٩٥م، وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى حالة التكامل والتفاهم بين الجانبين المصري والأثيوبي على كافة الأصعدة السياسية والعسكرية، والعلمية، والدينية، والثقافية، حيث بدأت العلاقات الدبلوماسية بين مصر وأثيوبيا منذ عام ١٩٣٠، وفي ديسمبر ٢٠٠٤ أعربت مصر عن دعم دولة أثيوبيا تقديراً لجهودها لحل النزاع الحدودي مع دولة إريتريا سلمياً^(١) وفي يوليو ٢٠٠٦ تم توقيع بروتوكول تعاون ثنائي في مجالات مختلفة لتعزيز أطر التعاون بين البلدين^(١).

ويمثل التقارب الإسرائيلي الأثيوبي أحد أبرز العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية المصرية وهو ما ينعكس على مصالح الدولة المصرية في أفريقيا لاسيما وأن الاستراتيجية الإسرائيلية تعتمد في أركانها على مجابهة الدور المصري في محيطها الإقليمي والإفريقي وهو ما يعرف بنظرية (الحدود الأمانة) مما دفع القيادة السياسية المصرية لتبني استراتيجية تتواءم مع التحركات الإسرائيلية التي سعت لترسيخ نفوذها في الدولة الأثيوبية مستغلة حاجة أثيوبيا للتنمية والدعم السياسي الخارجي فضلاً عما تمثله من قدرة على التأثير على الأمن القومي المصري بشكل عام، ويمكن الإشارة إلى مدى تأثير توجهات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أثيوبيا على العلاقات المصرية بدول المحيط الإقليمي الأثيوبي خاصة جمهورية السودان أكثر الدول التي تتشارك مع مصر في نفس تأثير التقارب الإسرائيلي وهو ما يظهر بوضوح عبر التنسيقات المصرية تجاه دول المحيط الإقليمي الأثيوبي.

ويسعي الكيان الإسرائيلي منذ تأسيسه للتدخل في القارة الإفريقية بشكل مستمر مستغلاً وجود عدد من الروابط الدينية والاجتماعية والاقتصادية مع عدد من دول القارة الإفريقية؛ وتبرز تأثيرات هذا التدخل بصفة خاصة عبر تنامي العلاقات الإسرائيلية مع الدول الأثيوبية، والتي تعتمد على وجود ما يزيد على ١٥٠ ألف إسرائيلي من أصول أثيوبية، ما جعل من الدولة الإثيوبية ذراعاً قوياً لإسرائيل في أفريقيا ومنطقة القرن الإفريقي بصفة خاصة، وكان الجانبين الإسرائيلي والأثيوبي قد وقعا عدد من الاتفاقيات في الثالث من مايو ٢٠١٨م تتعلق

(١) مصر وأثيوبيا، الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٠ مارس ٢٠٢٢م، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٥/١٦م، متاح على الرابط التالي:

<https://www.sis.go>

بالجانب العسكري والصحة والتعليم والطاقة والمياه في العاصمة أديس ابابا، ويؤكد على اهتمام الجانب الإسرائيلي بتنمية العلاقات الإسرائيلية الأثيوبية ما قاله (رؤوفين ريفيلين) الرئيس الإسرائيلي السابق أن كلا الجانبين يتطلعان إلى ضمان مستقبل مشترك لضمان الاهتمامات المشتركة التي تتعلق بالأمن الغذائي والصحة والبنية التحتية والطاقة، وحتى نتعرف على هذا التدخل، وكيفية تأثيره على الأمن القومي المصري، والذي أصبح مهددًا بشكل كبير، وبالتالي تسعى الدراسة لتفسير الأسس والمعطيات التي يقوم عليها الأمن القومي المصري التي دفعت القيادة السياسية المصرية لدعم التعاون مع دول الجوار الإقليمي الأثيوبي، إضافة لتحليل آثار التقارب الإسرائيلي الأثيوبي على السياسة الخارجية المصرية تجاه دول الجوار الإقليمي.

الإشكالية البحثية:

يمثل التقارب الإسرائيلي الأثيوبي واحدًا من العوامل المؤثرة في تفاعلات السياسة الدولية في القارة الإفريقية خاصة في ضوء الصراع العربي الإسرائيلي التاريخي الذي تتصدر المشهد فيه الدولة المصرية وبالتالي فإن توجهات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه القارة الإفريقية تمثل حالة من الضغط النفسي لدى بعض الدول خاصة الدول العربية، وأيضًا واحدًا من مهددات الأمن القومي لدى الدولة المصرية، ما يدفعها لتوجيه سياساتها الخارجية بحيث تتواءم مع التغيرات التي تمت في القارة الإفريقية دفع الدولة المصرية للسعي لتنمية علاقاتها بدول الجوار الإقليمي الأثيوبي لتخفيف حدة التأثيرات التي أحدثها التقارب الإسرائيلي بالدولة الأثيوبية، وتسعى الدراسة لحل هذه الإشكالية وذلك من خلال الإجابة على السؤال التالي:

ما تأثيرات التقارب الإسرائيلي الأثيوبي على السياسة الخارجية المصرية تجاه دول المحيط الإقليمي الأثيوبي؟

الأسئلة الفرعية:

- كيف أثر الانسحاب المصري من أثيوبيا بعد أحداث أديس ابابا عام ١٩٩٥م على توجهات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أثيوبيا؟
- لماذا يسعى الكيان الإسرائيلي لتعميق علاقاته بدول القارة الإفريقية وخاصة الدولة الأثيوبية؟
- ما تأثيرات التقارب الإسرائيلي الأثيوبي على الأمن القومي المصري؟
- ما السياسات التي اتخذتها الدولة المصرية لمواجهة تأثيرات التقارب الإسرائيلي الأثيوبي؟

- ما تأثيرات تنسيق التعاون المصري بدول الجوار الإثيوبي على الدولة الأثيوبية؟
- ما دوافع الدولة الأثيوبية للإصرار على وساطة الاتحاد الأفريقي في التفاوض حيال سد النهضة مع الجانب المصري ورفض كافة الوساطات الدولية؟

فروض الدراسة:

أدى التقارب الإسرائيلي الأثيوبي لتغير الاستراتيجية المصرية تجاه القارة الإفريقية وتغير أنماط التفاعلات السياسية لدول الجوار الإقليمي الأثيوبي وحدث حالة من الديناميكية الشديدة بين دول القارة الإفريقية، حيث يتضح أن هناك علاقة طردية بين تنامي العلاقات الإسرائيلية الأثيوبية وتفاعلات السياسة المصرية في القارة الإفريقية.

منهجية الدراسة:

١- منهج دراسة الحالة:

تستخدم هذه الدراسة منهج دراسة الحالة، وذلك المنهج يعني دراسة وحدة دراسية عميقة وكلية وباستفاضة كبيرة، لإحداث عملية فهم أعمق لهذه الدراسة، وإجراء نوع من التعميمات بالنسبة للوحدة المدروسة، ومن هنا من خلال دراسة مستفيضة للتقارب الإسرائيلي في إثيوبيا وتأثير ذلك على الأمن القومي المصري، فمن الممكن في النهاية للوصول إلى نتائج نستطيع من خلالها تأثير التقارب الإسرائيلي في القارة الإفريقية جمعاء على الأمن القومي المصري في بعده الإفريقي.

٢- اقتراب المصلحة الوطنية

تعتمد هذه الدراسة أيضًا على إقتراب المصلحة الوطنية، وينتمي هذا الإقتراب إلى المدرسة الواقعية، ووفقًا له فإن الدول ذات السيادة لها مصالح وطنية لا تحيد عنها، وهي محركها في التفاعل مع غيرها، ومن ثم السياسة القومية تكون هي محور الارتكاز، و القوة الرئيسية المحركة للسياسة الخارجية لأي دولة من الدول وفي سبيل تحقيق الدولة لمصالحها قد تستخدم أي وسيلة سواء أخلاقية فلا مجال للقيم والأخلاق في السياسة، وفي هذه الدراسة يتجلى دور هذا الإقتراب في معرفة المصلحة الوطنية المصرية في دوائرها الإفريقية، حيث أن هذه الدائرة تمثل لها عمقًا استراتيجيًا وحيويًا، والتي يمثل التدخل الإسرائيلي فيها تهديدًا من أكبر التهديدات للأمن القومي المصري والعربي.

ولقد تعددت مقولات النظرية الواقعية بتعدد مفكريها، ومن ثم يمكن التطرق إلى مقولات النظرية الواقعية بالوقوف على مقولات أبرز مفكريها ومنهم: (هانو مورجانتو) وهو من أبرز الكتاب الواقعيين الذين طوروا نظرية الواقعية السياسي ولقد ركز مورجانتو على مفهوم القوة والنظرية في العلاقات الدولية وأكد أنها لا بد أن تنطلق من حقائق تجريبية ذات أهداف براجماتية كما أنها لا بد وأن تتسق مع الواقع ومع المنطق، كما قدم مورجانتو مبادئ ستة للنظرية الواقعية ومنها^(٢):

مدلول المصلحة الوطنية المعرفة بالقوة غير مستمر ومن هنا ينفي عالم يتشكل من دول يرتبط بقائها بالقوة تكون السياسة الخارجية بدورها مرتبطة بالبحث عن وسائل للمحافظة عن الذات ومن هنا تكون المصلحة الوطنية هي البقاء والاستمرار وهي ماهية أو جوهر السياسة الخارجية.

لا يمكن تطبيق المبادئ الأخلاقية العالمية بشكلها المجرد على أنشطة الدول، حيث إن الدول تحكمها أخلاقيات تختلف عن أخلاقيات الفرد في علاقاته الشخصية ولا يجوز الخلط بين الأخلاقيتين لأن وفقاً لما أكد مورجانتو هذا قد يؤدي إلى كارثة على الدولة.

تقر النظرية باستقلالية البعد السياسي كمجال مختلف عن المجالات الأخرى، كما يرى مورجانتو أن السياسة الدولية تنقسم إلى ثلاثة أنواع، فهي إما أن تهدف الحفاظ على القوة أو زيادة القوة أو إظهار القوة، ومن ثم فالدولة إما تنتهج سياسة الحفاظ على الوضع القائم أو سياسة توسيع أمبيرالي وسياسة تحقيق الهيبة.

إذا تم وضع المصلحة الوطنية فوق كل اعتبار يكون بإمكاننا أن نقيم الدول الأخرى بعيداً عن أي بعد اجتماعي وثقافي، وفي صراعا مع محيطها الخارجي تلجأ الدولة إلى انتهاج سياسة تهدف إلى المحافظة على الوضع عندنا تعتبر بأن قدرتها وإمكاناتها تفوق الخطر الذي يهدد نظامها.

حدود الدراسة:

أولاً: الحدود الزمنية:

تحدد فترة هذه الدراسة في الفترة الممتدة ما بين عامي (٢٠١١-٢٠٢٢)، فالعام ٢٠١١ في مصر كانت نقطة تحول في العلاقات المصرية الإثيوبية، وذلك بسبب بداية إعلان إثيوبيا بناء سد النهضة بمساعدات

^(٢) أحمد محمد وهبان، النظرية الواقعية وتحليل السياسة الدولية من مورجانتو إلى ميرشايمر : دراسة تقويمية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة الإسكندرية، ص ٣٠-٣٨.

خارجية ومنها مساعدات إسرائيلية وفترة نهاية الدراسة هو عام ٢٠٢٢م، وهي الفترة التي استمرت الدولة المصرية في توجيه سياستها الخارجية تجاه دول المحيط الإقليمي للدولة الإثيوبية.

ثانيًا: الحدود المكانية:

ويتخذ التحديد المكاني مساحة جغرافية شاسعة تمتد على مساحة ثماني دول هي جمهورية مصر العربية من أقصى شمال القارة الإفريقية، وتطل مصر على البحر المتوسط من الشمال والبحر الأحمر من الجانب الشرقي.

جمهورية أثيوبيا الفيدرالية الديمقراطية وهي الدولة المحورية في الدراسة، وتعتبر أثيوبيا دولة حبيسة بحيث انعزلت أثيوبيا عن البحر الأحمر بعد انفصال إريتريا، وتقع أثيوبيا في القرن الإفريقي وعاصمتها أديس ابابا، إضافة لجيبوتي والصومال من الشرق، وإريتريا من الشمال، وجمهورية السودان من الشمال الغربي، وجمهورية جنوب السودان من الغرب، ومن الجنوب الغربي جمهورية كينيا.

الدراسات السابقة

- دراسة بعنوان السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الأفريقي منذ عام ١٩٩٠-٢٠٠١م.

تناولت هذه الدراسة أجهزة صنع القرار في السياسة الخارجية الإسرائيلية وتطورات تلك السياسة فيما بعد الحرب الباردة واستخدمت الباحثة في هذه الدراسة منهجين هما المنهج البنائي الوظيفي وذلك للتركيز على الوظائف والأدوار التي تقوم بها النظم السياسية، ومنهج صنع القرار لأن يتناول عملية صنع القرار في المنظمات المنوطة بالعملية السياسية.

توصلت الباحثة في نهاية الدراسة إلى أن عملية صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية يضع القدر الأكبر منها رئيس الوزراء وأن طبيعة قرارات السياسة الخارجية الإسرائيلية مرتبطة بالولايات المتحدة الأمريكية بشكل كبير، وأن هناك علاقة عكسية بين كل من التعاون العربي الأفريقي والإسرائيلي الأفريقي وأن إثيوبيا هي الدولة التي تحتل القدر الأكبر من الاهتمام الإسرائيلي في منطقة القرن الأفريقي إلا أن هذه الدراسة توقفت عند عام ٢٠٠١، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في معرفة أسباب اهتمام وتركيز إسرائيل على التعاون خصوصًا مع إثيوبيا، وكذلك مراحل تطور هذا التعاون.

- دراسة بعنوان العشوائيات والأمن القومي في مصر ١٩٩٠-٢٠٠٠: دراسة في الأبعاد الداخلية لمفهوم الأمن.

تناولت هذه الدراسة التعريف بمفهوم الأمن القومي وأبعاده وتأثير العشوائيات عليه، والتطور التاريخي للعشوائيات وتأثيرها على الأمن البشري، وكذلك الأبعاد الشخصية والمجتمعية والسياسية للأمن البشري ورؤية نحو تحقيقه لسكان العشوائيات، ولقد استخدم الباحث في هذه الدراسة منهج تحليل النظم؛ لتحليل تلك الدراسة ومعرفة مدخلات ومخرجات النظام السياسي، بالإضافة إلى منهج الجماعة؛ وذلك لمعرفة تفاعلات هذه الجماعات وعلاقة ذلك بالأمن القومي.

توصل الباحث في هذه الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها ضرورة اتباع مدخل تنموي شامل للارتقاء بالمناطق العشوائية وتحقيق الأمن البشري لها، وأن العشوائيات لها تأثير كبير على عملية الإضرار بالأمن القومي المصري بسبب انعدام الأمن الإنساني بها، إلا أن هذه الدراسة توقفت في دراسة الأمن القومي عند عام ٢٠٠٠، ونجد أن هناك العديد من المستجدات التي حدثت في الأمن القومي المصري في الفترة التالية، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في معرفة أبعاد الأمن القومي المصري، وكذلك تأثير البعد الداخلي عليه والمقارنة بين تأثير الأبعاد الخارجية عليه ومعرفة محددات وأولويات الأمن القومي المصري.

- دراسة بعنوان إسرائيل وأفريقيا في عالم متغير من التغلغل إلى الهيمنة.

قامت الدراسة بتناول السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا من حيث أهدافها لإقامة علاقات إسرائيلية أفريقية لتحقيق الأمن القومي الإسرائيلي، وكيف تسعى إسرائيل لذلك وتطورات تلك العلاقة على فتراتها: التغلغل ثم القطعية ثم العودة، واستخدم الباحث في هذه الدراسة الأسلوب التحليلي في عرضه للموضوع، حيث إنه تناول تحليل أهداف وتطورات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا، وكذلك المنهج التاريخي في عرض تلك السياسة.

وتوصلت الدراسة إلى أن إسرائيل كسرت حالة العزلة الدولية التي كانت عليها أثناء المواجهة مع الدول العربية، وكسبت التأييد من العديد من الدول الأفريقية لتحقيق الهيمنة الإقليمية والإضرار بالدول العربية، وأنها تغير من استراتيجيتها أحياناً لتصل إلى ذلك، إلا أن هذه الدراسة توقفت عند العام ٢٠٠١، ونجد

أن كثيراً من المتغيرات قد تغيرت في الفترة التالية، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في معرفة تطورات التدخل الإسرائيلي في أفريقيا، وكيفية نجاح إسرائيل في اختراق أفريقيا، ولماذا تراجع العرب عن أفريقيا.

- دراسة بعنوان دور المؤسسة العسكرية في صنع السياسات الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا بعد انتهاء الحرب الباردة عام ١٩٩١م.

يتحدث فيها الباحث عن عملية صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا بعد انتهاء الحرب الباردة عام ١٩٩١، ويتحدث فيها الباحث عن عملية صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية ومحدداتها ودور المؤسسة العسكرية في صنعها، وعن تداعيات السياسة العسكرية والأمنية الإسرائيلية تجاه أفريقيا، ولقد استخدم الباحث في هذه الدراسة منهجين هما المنهج البنائي الوظيفي ومنهج صنع القرار وذلك لأن الأول يركز في أحد عناصره على الوظائف والأدوار التي تؤديها النظم السياسية والثاني يتناول عملية صنع القرار داخل المنظمات السياسية.

ولقد توصل الباحث في نهاية دراسته إلى أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية هي التي قامت ببناء الدولة وليس العكس فبالتالي فإن لها اليد العليا في عملية صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا، ولقد نجحت في اختراق أفريقيا عسكرياً وأمنياً، إلا أن هذه الدراسة لم تتحدث عن التدخل الإسرائيلي في أفريقيا قبل عام ١٩٩١، كما أنها تناولت مؤسسة واحدة تؤثر في صنع السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه أفريقيا، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في معرفة الدور الأهداف التي تسعى إليها المؤسسة العسكرية في أفريقيا، وكذلك معرفة تطور وسائلها لهذا التدخل وهل تغير الدول والهداف قبل وبعد الحرب الباردة.

- دراسة بعنوان النظام السياسي الإثيوبي منذ عام ١٩٦٠م.

تناولت هذه الدراسة بيئة النظام السياسي الإثيوبي ومؤسساته التنفيذية والتشريعية والقضائية والإدارية والديناميات السياسية للنظام السياسي الإثيوبي، وتقييم هذا النظام، ولقد استخدم الباحث في هذه الدراسة منهج تحليل النظم؛ لتحليل ذلك النظام وطبيعته المتداخلة ومعرفة مدخلات ومخرجات هذا النظام.

توصل الباحث إلى توصيف الوضع الراهن في فترة الدراسة مع توضيح لأبعاد النظام السياسي، إلا أن هذه الدراسة توقفت عند العام ١٩٩٧م، حيث إن هناك الكثير من المستجدات التي حدثت في ذلك

النظام بعد هذه الفترة، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في معرفة طبيعة النظام السياسي الأثيوبي، وكيف أصبح أرضًا خصبة للتدخلات الإسرائيلية.

- دراسة بعنوان البعاد الداخلية لمفهوم الأمن القومي.

تناولت هذه الدراسة التعريفات بالأمن القومي والمستويات التطبيقية له، وكذلك أهم مدارسه، وتحدثت كذلك عن المتغيرات الداخلية لمفهوم الأمن القومي المصري من ١٩٧٤-١٩٨٤، وذلك من خلال منهج تحليل النظم وتحليل مدخلات ومخرجات النظم وربط ذلك بالأمن القومي المصري.

توصل الباحث في نهاية هذه الدراسة إلى أن قضية الأمن القومي هي عبارة عن محاور تفاعل الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مما يجعل معالجتها تتطلب منظور شامل، ولا يقتصر على ناحية واحدة فقط، وأكد على أن الاستقرار الداخلي هو أهم مقومات تحقيق الأمن القومي، إلا أن هذه الدراسة توقفت عن العام ١٩٨٤ حيث حدث الكثير من التطورات المتعلقة بالأمن القومي فيما بعد هذه الفترة، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في معرفة محاور الأمن القومي في هذه الفترة وفترة الدراسة.

- دراسة بعنوان النشاط الإسرائيلي في أفريقيا.

تناولت نشاطات إسرائيل في أفريقيا، وكذلك التغيرات التي حدثت لها منذ قيام الدولة وحتى الستينيات، وتوضيح طبيعة تمويل تلك الأنشطة، وتوضيح دور الدول الغربية في مساعدة إسرائيل على التوغل في أفريقيا، واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي في عرض وتحليل ذلك النشاط حيث أم كان عبارة عن سرد تاريخي للنشاط الإسرائيلي في أفريقيا.

توصلت الدراسة إلى أن النشاط الإسرائيلي في أفريقيا هو جزء من نشاط المعسكر الغربي الرأسمالي، كما أن لإسرائيل تحاول صناعة نفسها مرة أخرى وإعادة صياغة علاقتها مع الدول الأفريقية، إلا أن هذه الدراسة توقفت عند العام ١٩٦٦ من ونجد أن هناك العديد من التطورات الحادثة في الفترة التالية، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في معرفة طبيعة النشاط الإسرائيلي في أفريقيا في الخمسينات والستينيات ومقارنته بالوضع الحالي.

- دراسة بعنوان مصر وتحديات التدخل الدولي في أفريقيا قديماً وحديثاً.

تحدث الباحث في هذه الدراسة عن التكالب الدولي على أفريقيا قديماً وحديثاً، والتدخلات الأمريكية والصينية والأوروبية إلى جانب التدخل الإسرائيلي في أفريقيا، وتوقع مستقبل هذا التدخل، واستخدم

الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي من خلال استعراض تاريخي لمراحل وعمليات التدخلات الخارجية في أفريقيا، وكذلك المنهج المقارن من خلال المقارنة بين تلك التدخلات. توصل الباحث في النهاية إلى أن مصر تحتاج إلى إعادة ترتيب أولوياتها بالنسبة لأفريقيا في ضمان وحدة ما تبقي من السودان، وتحديد إثيوبيا والمحافظة على توازن القوي في منطقة القرن الأفريقي، والدفاع عن حقوقها المائية بما يحافظ على حقها التاريخي في المياه، والعمل على استخدام القوة الناعمة في ذلك، إلا أن الدراسة استخدمت المنهج التاريخي، فالأفضل لو أنه ركز على المنهج المقارن، ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في معرفة وسائل تدخل كل قوة من القوي في أفريقيا وأهدافها ودوافعها، وهل الحضور الإسرائيلي هو الأقوى أم أن هناك حضوراً أقوى.

تقسيم الدراسة

تم تقسيم الدراسة إلى عدة محاور وفق تداعيات التقارب الإسرائيلي الإثيوبي على أمن واستقرار مصر تمهيد: مؤشرات التقارب الإسرائيلي الإثيوبي وأثره على الأمن القومي المصري.

المحور الأول: أثر التدخل السياسي الإسرائيلي في إثيوبيا على الأمن القومي المصري

المحور الثاني: أثر التدخل الاقتصادي الإسرائيلي في إثيوبيا على الأمن المائي المصري

المحور الثالث: أثر التقارب الإسرائيلي الإثيوبي على المكانة السياسية والدبلوماسية المصرية

المحور الرابع: أثر الوجود الإسرائيلي في جنوب السودان على الأمن القومي المصري

تمهيد: مؤشرات التقارب الإسرائيلي الإثيوبي:

قد ظهرت العديد من المؤشرات في العلاقات الإسرائيلية الإثيوبية والتي تؤكد على التقارب بين كلا الطرفين، وقد امتازت العلاقات بين البلدين بكونها علاقات قديمة تاريخياً بالنسبة لتاريخ قيام إسرائيل، وامتازت علاقات الدولتين بأنها تتنوع في درجة قربها وفقاً للمصالح التي تربط الطرفين ببعضهم البعض، ولكن ظلت العلاقات الإسرائيلية الإثيوبية على قدر كبير من الأهمية بالنسبة لإسرائيل، نظراً للأهمية الاستراتيجية التي تتمتع بها إثيوبيا والدوافع الإسرائيلية المختلفة تجاهها^(٣).

(٣) محمد الحسن عبد الرحمن الفاضل، العلاقات الإسرائيلية الإثيوبية، مركز الرصد للدراسات السياسية والاستراتيجية، س٥، ع٩، ٢٠١٠م،

١ - مؤشرات التقارب السياسي:

أ - بالنسبة لإسرائيل:

بالنسبة للتمثيل الدبلوماسي للدول في القارة الإفريقية في إسرائيل، ففي عام ٢٠١١م كان هناك ١٢ سفارة من الدول الإفريقية في إسرائيل، مثل سفارة أنجولا، جنوب إفريقيا، إثيوبيا، كينيا والكاميرون، ومثل إعادة السفارة الإسرائيلية في إثيوبيا مرحلة جديدة من التطور في العلاقات بين إثيوبيا وإسرائيل^(٤)، بالرغم من كون هذا التطور تم برتم بطيء، وازدادت التبادلات في الزيارات الدبلوماسية بين الدولتين، وفي عام ٢٠٠٤م قام رئيس الحكومة الإثيوبية ميليس ويناوي بزيارة إسرائيل، وكان هذه الزيارة أول زيارة لرئيس حكومة إثيوبي لدولة إسرائيل، مما يؤكد على التقارب الحادث بين الدولتين. وزار زيناوي إسرائيل مرة أخرى في نوفمبر عام ٢٠٠٥م، للمشاركة في ذكرى اغتيال إسحق رابين، وظهر هذا التطور بشكل كبير في المساعي الإثيوبية لتعميق علاقتها السياسية مع عدد من الدول على المستوى الإقليمي مثل تركيا قطر وإسرائيل، لتوسيع تحالفاتها على الصعيد الخارجي وتجديد الشراكة وزيادة عمق العلاقات مع الحكومة الجديدة^(٥).

يضاف إلى ذلك الزيارة الرسمية لرئيس الوزراء الإثيوبي (آبي أحمد) إلى إسرائيل في سبتمبر ٢٠١٩م والتي التقى خلالها مع رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو) وأكد خلالها الجانب الإسرائيلي على وجود حوالي (١٥٠) ألف يهوديًا من أصل إثيوبي في إسرائيل مما يشكل مجالاً خصباً لتعزيز التقارب بين الدولتين.

ب - بالنسبة لأثيوبيا:

كانت إثيوبيا تعمل على تعميق علاقتها مع إسرائيل بهدف احتواء الأزمات التقليدية في محيطها الإقليمي، وقد سادت العديد من التساؤلات حول هذا مشيرة هذه التساؤلات لرغبة إثيوبيا في تغيير

^(٤) رفائيل أهرين، في خطوة دفع دبلوماسية في أفريقيا، إسرائيل تفتح سفارة في رواندا، تايمز أوف إسرائيل، ١ إبريل ٢٠١٩م، تاريخ الدخول: ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://ar.timesofisrael.com>.

^(٥) أحمد عسكر، السياسة الخارجية الإثيوبية في عهد آبي أحمد الاستمرارية والتغير، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر، ٢٨ يونيو ٢٠١٨م، تم الاطلاع: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://acpss.ahram.org>.

سياستها التي تتبعها في المنطقة، بحيث تستمر حكومة أبي أحمد في اتباع نفس السياسات الإثيوبية الطامحة دوليًا وإقليميًا، والتي أرسيت دعائمها ميليس زيناوي في تسعينيات القرن العشرين^(٦). وقد عملت إثيوبيا على تحقيق هذه الاستراتيجية بالتوسع في علاقتها مع إسرائيل، وفي السنوات الأخيرة الماضية وصف رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو علاقة دولته مع إثيوبيا بالنهضة السياسية، وفي هذه السنوات (٢٠١٨-٢٠٢٣م) سعت إسرائيل لتعزيز علاقتها الدبلوماسية مع إفريقيا ومن بينهم إثيوبيا بالتأكيد، بجانب توطيد علاقتها مع الدول المختلفة مثل الصين والهند، وتوثيق علاقتها مع روسيا^(٧). وكان هناك العديد من المظاهر للتقارب السياسي الدبلوماسي بين الطرفين الإسرائيلي والإثيوبي على مستويات سياسية عالية منذ عام ١٩٩٣م، عندما وصل رئيس الوزراء الإثيوبي إلى إسرائيل وقام بتوقيع اتفاقية زراعية ومساعدات طبية معها، وفي عام ٢٠٠٣م وصل وزير الخارجية الإثيوبي سيوم مسفين إلى إسرائيل في زيارة لها بعد دعوة من رئيس الوزراء الإسرائيلي، وكانت أيضًا هذه الزيارة تمثل الأولى من نوعها منذ عشر سنوات من استئناف العلاقات بين إثيوبيا وإسرائيل ديسمبر ١٩٨٩م^(٨). وقد شهد عام ٢٠٠٤م العديد من مظاهر التقارب الإسرائيلي الإثيوبي بما فيها تعدد الزيارات الدبلوماسية وإرسال المبعوثين من كبار المختصين في وزارة الخارجية حيث زار وزير الخارجية الإسرائيلي (سليفان شالوم) إقليمي (أمهرا وتيجراي) في شمال شرق إثيوبيا واستعرض وضع اليهود الفلاشا في إسرائيل وإثيوبيا مع حاكم الإقليم، ذلك بالإضافة إلى زيارة رئيس الحكومة الإثيوبية ميليس زيناوي تل أبيب في نفس العام والتي أكد خلالها على فعالية التقنية الإسرائيلية الحديثة في مجالات الزراعة والري عبر زيارته لكلية الزراعة ومعهد (فولكاني) للتعرف على الإنجازات الإسرائيلية في هذا

(٦) BBC، نبذة عن ميليس زيناوي، ٢١ أغسطس ٢٠١٢م، تم الاطلاع: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://www.bbc.com>

(٧) حمدي عبد الرحمن حسن، إثيوبيا وحلم الوصول للبحر: مناورة سياسية أم ضرورة وجودية؟، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٧ يناير ٢٠٢٣م، تم الاطلاع: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://acpss.ahram.org>

(٨) كمال إبراهيم، عودة إسرائيل إلى إفريقيا ١٩٨٠-١٩٩٠، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد ٢، تم الاطلاع: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://www.palestine-studies.org>

المجال نظراً لاعتماد الاقتصاد الإثيوبي على الزراعة بصورة أساسية، فضلاً عن زيارته عام ٢٠٠٥م للمشاركة في ذكرى اغتيال إسحاق رابين^(٩).

وفي عام ٢٠٠٩م، تم تدشين مشروع التفوق الزراعي خلال زيارة وزير خارجية إسرائيل (أفيجدر ليبرمان) لأديس أبابا، وذلك بهدف تعزيز رأس المال البشري الزراعي في مدينة (بوتاجر) الإثيوبية، وهو مشروع مشترك بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وإثيوبيا في إطار الالتزام بالعمل على مضاعفة إنتاج المحاصيل الزراعية والارتقاء بمستويات الإنتاجية، ذلك بجانب إبرام اتفاقية تعاون بين الدولتين والتباحث في المجال الأمني في ظل الاتفاق على التواصل المباشر بينهما^(١٠).

كما نجحت إسرائيل عام ٢٠١٠م في استعادة علاقاتها مع ٤٤ دولة إفريقية مما يعكس إدراك السلطات الإسرائيلية لأهمية العلاقات مع إفريقيا، وقد تبلور ذلك في القيام بأربع زيارات في شرق إفريقيا بدءاً بأوغندا مروراً بكينيا ورواندا وصولاً إلى إثيوبيا، كما أعلن بنيامين نتنياهو في نفس العام عن تعيين مستشار خاص للشؤون الإثيوبية (أوموالاني)، وفي عام ٢٠١١م أعلن (شيمعون بيريز) عن زيارة إثيوبيا وغانا بالتزامن مع تفاقم الخلافات بين مصر وإثيوبيا والسودان على إثر الإعلان عن بناء سد النهضة^(١١).

وفيما بعدها توالى الزيارات السياسية والدبلوماسية بين البلدين في يوليو ٢٠١٧م، إذ قام رئيس الوزراء الإثيوبي إسرائيل، وخلال زيارته لإسرائيل قام بالتقابل مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو والرئيس رؤوفين ريفلين.

كما تجدر الإشارة إلى زيارة الرئيس الإسرائيلي الأسبق إلى إثيوبيا عام ٢٠١٨م والذي أكد خلالها على حرص إسرائيل على تعزيز التعاون بين البلدين في بعض المجالات التي تتفوق فيها إسرائيل وفي مقدمتها المجال الاقتصادي وذلك من خلال مشاركة الشركات الإسرائيلية والإثيوبية في المشروعات

(٩) جاسم يونس محمد، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا بعد انتهاء الحرب الباردة: دراسة حالة إثيوبيا، مجلة العلوم السياسية، العدد ٣٥، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٧م، ص ١٥٥-١٥٦.

(١٠) ميلود وضاحي، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه دول إفريقيا: دراسة حالة القرن الإفريقي ١٩٩٠-٢٠١٣م، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف- المسلة، الجزائر، ٢٠١٥م، ص ١٢٥.

(١١) أماني الطويل، العلاقات الإسرائيلية الإفريقية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ٢٠١٤م، ص ٣٩٩.

الخاصة بتطوير قطاعات البنية التحتية والزراعة والمياه، بجانب التعاون في مجال مكافحة الإرهاب^(١٢).

يضاف إلى ذلك انعقاد النسخة الثالثة من الحوار السياسي بين الطرفين في فبراير ٢٠٢١م والتي شارك فيها السكرتير الدائم لوزارة الخارجية الإثيوبية (وينشت تاديسي)، والمدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية (ألون أوشباز)، وقد تناول الاجتماع الاتفاقيات المبرمة بين البلدين في مجالات كالأمن السبراني وإمدادات الطاقة والسلام والأمن.

وكذلك قام رئيس الوزراء الإثيوبي بتهنئة نظيره الإسرائيلي (نتنياهو) على إثر فوز التكتل الخاص به بأغلبية المقاعد بواقع ٦٤ مقعدًا من إجمالي ١٢٠ مقعدًا في انتخابات الكنيست الـ ٢٥ عام ٢٠٢٢م^(١٣).

ومن ناحية أخرى، قام مركز القدس للشؤون العامة (JCPA) الإسرائيلي بإبرام مذكرة تفاهم مع معهد السياسة الخارجية التابع للحكومة الإثيوبية عام ٢٠٢٣م والتي هدفت إلى تعزيز التعاون المشترك بين الدولتين فيما يتصل بقضايا الأمن القومي والأمن الغذائي والمائي، وتعتبر هذه الخطوة بمثابة دبلوماسية من أسفل إلى أعلى بين المعاهد ومؤسسات الفكر وذلك في إطار الشراكات الإقليمية المنشود إبرامها في وقت تغير التحالفات، وقد تضمنت القمة عدد من المندوبين لدول شرق أوسطية وإفريقية لترسيخ التعاون في المجالات المحتملة للشراكات الخليجية والإفريقية مع إسرائيل في عدد من المجالات^(١٤).

وقد تبنت إسرائيل استراتيجية تُسمى استراتيجية الأطراف والتي أستخدمت آلية الاختراق المباشر، فشلت الإدارة الإسرائيلية في تحويل هذه السياسة الخاصة بالأطراف التي قامت إسرائيل باتخاذها منذ

⁽¹²⁾Embassy of Israel in Ethiopia, Ethiopia-Israel Political Consultation Meeting Held, 15 Feb 2021, Retrived: 25 Oct 2023, Available at: <https://embassies.gov>.

⁽¹³⁾Adimasu Aragawu, Ethiopia-Israel Political Consultation Meeting Held, Walta, 17 Feb 2021, Entry Date 18/5/2024, Available at: <https://waltainfo>.

⁽¹⁴⁾ Shimon Sherman, Israel-Arab-Africa summit shows path forward for new diplomatic strategy, Jerusalem Center for Public Affairs and Ethiopian government (JCPA), 4 April 2023, Entry Date 18/5/2024, available at <https://www.jns.org>.

الخمسينات في تحويل هذه العلاقات إلى تحالف إقليمي، وأصبحت في أفضل الأحوال مجرد الشراكات الثنائية سرية.

ويعكس تاريخ هذه الاستراتيجية الأطراف قيود الطوارئ الجيوسياسية، وهذه السياسة لم تؤد إلا لمزيد من التفاقم في الأعمال والممارسات العدائية من جانب الدول العربية بسبب اتهام إسرائيل بممارسة مجموعة من الأنشطة السرية المعادية، وهذا ما تسبب في تفاقم وتزايد حدة العداء والكراهية بين العرب وإسرائيل^(١٥).

وقامت إسرائيل بالاستناد على " آلية الاختراق" والتي ظهرت مؤشراتنا على مستوى العديد من النواحي العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعملت إسرائيل على تعزيز علاقتها مع دول حوض نهر النيل في العديد من مجالات التبادل التجاري والمائي والزراعي^(١٦).

وقد ظهر التقارب الإثيوبي- الإسرائيلي، وهذا بموجب سيطرة إثيوبيا على ٨٥% من موارد النيل، وسيطرتها على منبعه الرئيسي، هذا بجانب العديد من العوامل المختلفة مثل العلاقات التاريخية بين مصر وإثيوبيا المضطربة والعوامل الجيواستراتيجية المختلفة التي تميز إثيوبيا وتتمثل في منطقة القرن الإفريقي^(١٧).

وبهذا فإن التقارب الإثيوبي-الإسرائيلي يأتي وبشكل أكيد على حساب المكانة والنفوذ المصري في المنطقة المائية، ويزيد من الضغط المائي على مصر، مما يُشكل ورقة رابحة بالنسبة لإسرائيل للممارسة الضغط على الدولة المصرية للاستجابة لمصالح وأهداف إسرائيل، مقابل ضمان أمنها المائي.

⁽¹⁵⁾Crisis group, Israel's Winning Coalition: Culmination of a Long Rightward Shift, 8 Nov 2022, Retrived: 25 Oct 2023, Available at: <https://www.crisisgroup.org>.

⁽¹⁶⁾ Gefen Ben Yosef, Frequency stability of the Israeli power grid with high penetration of renewable sources and energy storage systems, ScienceDirect, 2021, pp. 6150–6151.

⁽¹⁷⁾ نادر نور الدين، هل إثيوبيا لا تحصل على حصة من مياه النيل؟، الأهرام للدراسات الاستراتيجية، مصر، ٤ أبريل ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متاح على الرابط التالي: <https://gate.ahram.org.eg>.

٢- مؤشرات التقارب الاقتصادي:

أ- بالنسبة لإسرائيل:

على الرغم من العلاقات الإسرائيلية مع الهند وأوروبا الشرقية والصين، إلا أنه في السنوات الأخيرة الماضية طغت العلاقات الاقتصادية الإسرائيلية الإفريقية على العلاقات الاقتصادية الإسرائيلية بشكل كبير، إذ رأت إسرائيل أن علاقتها الاقتصادية مع إفريقيا قدرتها على الحفاظ على القدرة التنافسية للاقتصاد الإسرائيلي، على الرغم من الأزمات الاقتصادية العالمية التي مر بها العالم.

ووصل حجم التبادل التجاري بين إسرائيل ودول القارة الإفريقية في ازدياد مستمر، خاصة في علاقتها مع الدول الإفريقية الغنية بالموارد الطبيعية والماس، إذ تواصل إسرائيل تصدير السلع لهذه الدول إلى أن وصل حجم التبادل التجاري بين البلدين قيمة ١.٣ مليار دولار، وقد ساعد إسرائيل على تحقيق هذا التقارب، حاجة الدول الإفريقية إلى العديد من المساعدات والاحتياجات في المجالات المختلفة.

مثل حاجة هذه الدول للعديد من الاحتياجات في مجالات مثل الصحة والزراعة والاتصالات والبنية التحتية، بجانب الأمن والاستخبارات والاحتياجات السيبرانية المتعددة، إذ أن البلدان الإفريقية المختلفة بحاجة للعديد من المساعدات وكل الأشياء التي تخص مجال الزراعة والصحة والتكنولوجيا، ويريدون الحصول عليه بأي شكل، ومثلت إسرائيل المصدر الملائم لهذه المساعدات المختلفة^(١٨).

ب- بالنسبة لأثيوبيا:

بينما العلاقات الإثيوبية الاقتصادية، نُظر لإثيوبيا إلى حاجتها لإسرائيل في العديد من الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية، حتى تتمكن من الحفاظ على أمنها وتطوير بلادها في ظل الفقر والحالة الاقتصادية المزرية المقيمة فيها ولفترة طويلة، وعلى الرغم من الموارد الطبيعية الكثيرة لإثيوبيا ومن ضمنها الموارد المائية عانت إثيوبيا العديد من المجاعات المتكررة، وهذا يرجع إلى قلة الأراضي الصالحة للزراعة والاعتماد بشكل كبير على الأمطار في الزراعة وعدم الاعتماد على المشروعات المروية.

^(١٨) فرنسا ٢٤، إسرائيل تعول على إفريقيا لتعزيز دعمها في المؤسسات الدولية، ٢ يونيو ٢٠٢٢م، تم الاطلاع: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م،

متوفر خلال: <https://www.france24.com>

ومن هنا أصبحت إثيوبيا تمثل الشريك الثالث لإسرائيل في التبادلات التجارية، بحوالي ٩% من إجمالي التجارة بين البلدين، بينما بلغ حجم التجارة مع إثيوبيا في سنة ٢٠١٧م حوالي ٨١ مليون دولار، وزيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين لنسبة حوالي ١٣% مقارنة بالفترة المماثلة من عام ٢٠١٦م، وقد بلغت الصادرات بين البلدين حوالي ٢٤ مليون دولار، وزيادة قدرتها حوالي ٢٤% مقارنة بعام ٢٠١٦م^(١٩).

وقد بلغت الواردات نحو ٥٧ مليون دولار أمريكي، وهذا ما يمثل زيادة بنسبة ٩%، وتقوم إسرائيل بتصدير الآلات والمعدات المختلفة إلى إثيوبيا، ويصدر نسبة ٢٨% الواردات هي منتجات بلاستيكية، ونسبة ١٧% من المعدات الطبية، ونسبة ١٦% من الصادرات الزراعية، والبذور الضرورية بشكل أساسي^(٢٠).

ومع مقارنة حركة الواردات والصادرات بين كلاً من إسرائيل وإثيوبيا، نجد أن الجانب الإثيوبي هو الجانب الرابع وبشكل كبير من العلاقات الاقتصادية مع إسرائيل، ولكن هذه المكاسب الاقتصادية لصالح إثيوبيا لا تنكر حقيقة المكاسب الاستراتيجية والسياسية من وراء هذه العلاقات الاقتصادية والسياسية مع إثيوبيا. وثد نشطت الحركة التجارية بين الدولتين بعد القيام بتوقيع اتفاقية الازدواج الضريبي بالنسبة للشركات والأفراد التي يكون مقرها الأساسي في كلاً من إثيوبيا وإسرائيل أو الدولتين معاً، وتمت صياغة هذه الاتفاقية الخاصة بالازدواج الضريبي بعد التنسيق مع مختلف الأطراف ذات الصلة بما في ذلك وزارة المالية^(٢١).

ومن الضروري والمهم العمل على تأكيد أن هذه الاتفاقية قد جاءت للعمل على تأكيد أن هذه الاتفاقية قد جاءت للتأكيد على بناء نموذج دولي يتم قبوله لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، وظهرت العديد من

^(١٩) سبوتنيك عربي، سفير تل أبيب بأديس أبابا: الإصلاحات الاقتصادية في إثيوبيا تجذب المستثمرين الإسرائيليين، ٢٤ ديسمبر ٢٠٢٠م، تم الاطلاع: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://sputnikarabic.ae>.

^(٢٠) نرمين سعيد، إثيوبيا وإسرائيل كيف التقت المصالح؟، المرصد المصري، ٢٣ أكتوبر ٢٠١٩م، تم الاطلاع: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://marsad.ecss.com.eg>.

^(٢١) اتفاقية جديدة للتعاون بين إثيوبيا وإسرائيل، سبوتنيك عربي، ١٠ مارس ٢٠٢١م، تاريخ الدخول: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متاح على الرابط التالي: <https://sputnikarabic.ae>.

الاستثمارات الإسرائيلية المباشرة على الأراضي الإثيوبية، ومن أبرز وأهم الشركات الإسرائيلية التي عملت في إثيوبيا، الشركات الآتية^(٢٢):

- أ- الشركات الإسرائيلية المائية، والتي تعمل على إقامة مشروعات وأعمال خاصة بالري في إثيوبيا لحساب البنك الدولي، بجانب مجموعة من الاعمال الإنشائية في أوجادين، ويقع هذا على عائق هذه الشركات لتنفيذ المشاريع المائية المختلفة في إثيوبيا.
- ب- شركة الدا التجارية، وهي عبارة عن شركة متخصصة في العمل على بيع الآلات الزراعية والمعدات المختلفة للري والبذور وتربية الدواجن ومعدات حلب البيطري والمبيدات الحشرية المختلفة.
- ج- شركة آسيا للمواد الصيدلانية والكيميائية، وتعمل على تصنيع الأدوية والمواد الزراعية المختلفة ولها العديد من المصانع للمواد الطبية في إثيوبيا.
- د- شركة سوليل بونيهن المختصة بالأعمال العامة والبناء والأشغال.
- هـ- شركة ميكرون وتعمل هذه الشركة على تطوير مصادر المياه المختلفة وساهمت في القيام ببناء العديد من خزانات على بحيرة تانا.

وقد ظهر الدور الإسرائيلي بشكل كبير في بناء مشروع سد النهضة والتي تنتمي فكرته من الأساس إلى مكتب استصلاح الأراضي الأميركي والذي خطط لهذا المشروع في سنة ١٩٦٣م بهدف تطويق الرئيس المصري جمال عبد الناصر، ولا يمكن إنكار العلاقة التي تحظى بها إسرائيل تجاه هذا السد، ولا تقتصر هذه العلاقة على التمويل والاسناد، بل تهدف هذه العلاقة إلى أن يكون هذا السد بمثابة طريقة فعالة لتمكين إسرائيل من الحصول على مياه النيل دون الحاجة للجوء لمصر^(٢٣).

وقد عملت إسرائيل وبشكل كبير على التركيز مع دول حوض النيل، بسبب رغبتها الكبيرة في الحصول على مياه نهر النيل، والعمل على استخدام هذه المياه كورقة ضغط على صانع القرار المصري، نظرًا لخطورة وأهمية المياه في الاستراتيجيات المصرية، وعملت إسرائيل على تدعيم علاقتها مع دول حوض

^(٢٢) إثيوبيا تدعو إسرائيل إلى مزيد من الاستثمارات في أراضيها، سبوتنيك عربي، ٩ أغسطس ٢٠٢١م، تاريخ الدخول: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متاح على الرابط التالي: <https://sputnikarabic.ae>

^(٢٣) أحمد تهايمي، الاستراتيجية الإسرائيلية في البحر الأحمر ومناخ النيل: الثوابت والمستجدات، دراسات استراتيجية ومستقبلية، العدد ٢، معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠٠٣م، ص ١٤.

النيل، وقد قام وزير الدفاع الإسرائيلي (إفرايم سنية) في كتابه الصادر ٢٠٠٠م عن الأهمية الكبيرة التي تمتلكها العلاقات بين إسرائيل وإثيوبيا وإريتريا^(٢٤).

آثار التقارب الإسرائيلي الإثيوبي على الأمن القومي المصري.

أفرز تطور العلاقات الإسرائيلية الإفريقية خاصّة الإثيوبية في العصر الراهن ضرورة الحفاظ على الأمن القومي المصري خاصّة الأمن المائي في ظل سعي إسرائيل للتأثير على السياسة الخارجية للدول الإفريقية تجاه قضية سد النهضة باعتبارها قضية محورية بالنسبة للأمن المائي، وذلك في إطار الاستراتيجية الإسرائيلية التي تستند إلى تشكيل قاعدة في هذه الدول تتطوّل منها سياستها تجاه الدولة المصرية، وتبلور ذلك في تحقيقها العديد من المصالح السياسية والاقتصادية والأمنية في ظل ترسيخ دورها كقوة إقليمية عظمى.

وبالرغم من منظومة المصالح الوطنية المباشرة المرتبطة بالعلاقات البينية القائمة بين الدولتين والتي تعددت أهدافها ما بين السياسية والدبلوماسية، الاقتصادية والتجارية، العسكرية والأمنية إلا أن هناك منظومة من الأهداف والمصالح غير المباشرة التي تستهدف هذه العلاقات تحقيقها إذ ترتبط بالتأثير على المصالح الوطنية للدول الأخرى وفي مقدمتها مصر.

يضاف إلى ذلك أن الوجود الإسرائيلي في منطقة القرن الإفريقي يمثل تهديداً للأمن القومي العربي بشكل عام إذ اخترقت إسرائيل المنطقة بعلاقاتها الوثيقة مع إثيوبيا والتي أتاحت لها التواجد في مناطق تتميز بإشرافها على العمق العربي بصورة مباشرة، وتبلور ذلك في وجودها في جنوب السودان مما أدى إلى تجزئة السودان وتهديد الأمن القومي المصري، ذلك بالإضافة إلى حرص إسرائيل على إقامة القواعد البحرية العسكرية وأبراج المراقبة في البحر الأحمر لطمس طابعه العربي في إطار سعيها لتقويض النظام العربي وممارسة دور محوري في المشروع الأمريكي (الشرق الوسط الكبير)^(٢٥).

^(٢٤) يس مزقول انداسو، أطماع إسرائيل في مياه نهر النيل: دراسة في عمق العقيدة اليهودية، مجلة دراسات حوض النيل، المجلد ١٠، العدد ١٩، إدارة البحوث والتطوير، جامعة النيلين، السودان، ٢٠١٧م، ص ٢٠.

^(٢٥) عدنان أبو عامر، خارطة الطريق الإسرائيلية في القرن الأفريقي: دراسة، مركز أبعاد للدراسات الإستراتيجية، مايو ٢٠٢٣م، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٥/٢٠م، متاح على الرابط التالي: <https://dimensionscentre/>

أولاً: أثر التدخل السياسي الإسرائيلي في إثيوبيا على الأمن القومي المصري:

ترتبط عملية التدخل السياسي الإسرائيلي في إثيوبيا بمحاولة التأثير على استقرار مصر والإخلال بالتوازن الاستراتيجي في منطقة القرن الإفريقي وشمال إفريقيا في إطار قلب موازين القوى لصالح إثيوبيا نظراً للعلاقات التعاونية الوثيقة التي ترتبط بها معها من ناحية، ووقوعها في منطقة معادية لإسرائيل من ناحية أخرى.

تسعى إسرائيل لبناء التحالفات مع دول الشرق الأوسط خاصة إثيوبيا وتركيا وإيران نظراً لكونها دول غير عربية تساعد على تطويق الأمن القومي العربي من ناحية الجنوب، وتبلور ذلك في تصريحات رئيس الأركان الإسرائيلي السابق موشيه يعلون إذ أكد على أن تطوير العلاقات مع دول شرق إفريقيا خاصة في جنوب الصحراء والمجاورة للدول العربية يساهم في تحقيق مكاسب استراتيجية كبرى تمكنها من مواجهة الحصار العربي المفروض عليها^(٢٦).

ونجد أن الوجود السياسي والعسكري الإسرائيلي في جنوب الأمن الإقليمي لمصر خاصة في إثيوبيا يفرز العديد من الضغوط على أجهزة الأمن القومي المصرية، مما يفرض على مصر خيارين، هما^(٢٧):

- زيادة الإنفاق على الأجهزة العسكرية لمواجهة التهديدات والأعباء المتصلة بالتواجد الإسرائيلي في المنطقة، مما يفاقم من التكاليف الاقتصادية التي تتحملها الدولة.
 - إعادة توزيع الكوادر البشرية بما يتوافق مع الموارد المتاحة.
- كما نجد أن الارتباط الإسرائيلي الإثيوبي في إطار بعد عسكري واحد يمكن أن يعزز وضع إسرائيل كقوة إقليمية عظمى وذلك على حساب القوة الشاملة المصرية بما فيها من زيادة الضغوط على أمن واستقرار الدول، وتوجد العديد من العوامل التي تدفع إسرائيل نحو التدخل سياسياً في إثيوبيا للتأثير على الأمن المصري كمبرر للتدخل، وهما:

١- الأهمية الاستراتيجية لمنطقة القرن الإفريقي:

^(٢٦) محمد سالم طابع، محدودية الموارد المائية والصراع الدولي: دراسة حالة لحوض نهر النيل، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ٣٧٠.

^(٢٧) أشرف محمد كشك، السياسة المائية المصرية تجاه دول حوض النيل، رسالة ماجستير، برنامج الدراسات المصرية الإفريقية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١١٢.

أتاح الموقع الاستراتيجي لمنطقة القرن الإفريقي سهولة الاتصال وتبادل الأفكار بين مناطق العالم المختلفة وقد اتفق الخبراء على أهمية الدلالة السياسية للمنطقة والتي تتعدى الدلالة الجغرافية نظرًا للأهمية التي يمثلها موقعها المؤثر على التفاعلات القائمة في المنطقة في ظل إشرافها على ممرين مائيين، فهي تتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر باعتباره أحد طريقي مرور ناقلات النفط في الخليج العربي إلى الدول العربية مرورًا بقناة السويس^(٢٨).

٢- الأهمية الاستراتيجية للبحر الأحمر:

يمثل البحر الأحمر أحد أهم طرق الملاحة الرئيسية في العالم إذ يربط بين ثلاث قارات (إفريقيا، آسيا، أوروبا) وتقع قناة السويس في شماله والتي تشكل شريان ملاحى ذو أهمية استراتيجية دولية، ومعظم الدول المطلة عليه هي دول غربية باستثناء إسرائيل وإريتريا، ومن الجدير بالذكر أن أهمية البحر الأحمر لا تقتصر على كونه ممرًا ملاحيًا هامًا فحسب، وإنما يتجاوز ذلك لاعتباره معبرًا رئيسيًا لتصدير نفط الخليج إلى الأسواق العالمية، بجانب كونه المنفذ البحري الجنوبي لإسرائيل والرابط الأساسي للتجارة المارة ما بين البحر المتوسط والمحيط الهندي وبحر العرب^(٢٩).

وقد تبلورت أهمية البحر الأحمر في الاستراتيجية الأمنية الإسرائيلية في أعقاب حرب ١٩٦٧م إذ حصلت على مساعدات عسكرية من القواعد العسكرية التابعة للولايات المتحدة الأمريكية في إثيوبيا وتم نقلها عبر البحر الأحمر، وكذلك أعقاب حرب ١٩٧٣م إذ عانت إسرائيل من فرض حصار عليها من جانب البحرية المصرية عبر إغلاق مضيق باب المندب مما يعرقل مصالحها الاقتصادية الاستراتيجية، لذلك تدرك إسرائيل أهمية البحر الأحمر في التأثير على الأمن القومي المصري^(٣٠).

٣- تغيير ميزان القوى لصالح إثيوبيا:

تعمل إسرائيل على تعزيز الصداقة والتعاون مع إثيوبيا وتبلور ذلك في علاقة ميليس زيناوي رئيس الوزراء الإثيوبي السابق بالقيادات الإسرائيلية حيث تعتبر إسرائيل الحليف الأهم لإثيوبيا في شرق إفريقيا والذي

^(٢٨) أسامة عبد الرحمن، التغلغل الإسرائيلي في دول حوض النيل الشرقي، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م، ص ١٩٠-١٩١.

^(٢٩) عارف عبد القادر سعيد، التنافس الدولي في منطقة القرن الإفريقي منذ نهاية الحرب الباردة، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٣٠٨-٣٠٩.

^(٣٠) وليد عبد الحي، الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه سد النهضة الإثيوبي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٢٠م، ص ٤.

يمكنها من التأثير على دول المنطقة وخاصةً أنها تجاوزت الإشكالية المتعلقة باستقلال إريتريا وذلك في ظل سعي إثيوبيا لإبراز دورها كقوة إقليمية لديها القدرة على خدمة المصالح الأمريكية والغربية في منطقة القرن الإفريقي والشرق الأوسط، ومن ثم تمثل إثيوبيا ورقة استراتيجية هامة لتحقيق المصالح القومية لإسرائيل والحفاظ على الأمن القومي الإسرائيلي في مقابل تهديد الأمن القومي المصري.

ثانيًا: أثر التدخل الاقتصادي الإسرائيلي في إثيوبيا على الأمن المائي المصري:

تتعدد الطرق التي تنتهجها إسرائيل لتحقيق أهدافها في إثيوبيا من ناحية والتأثير على الأمن المائي المصري بشكل خاص من ناحية أخرى، حيث تستغل إسرائيل حالة العجز الاقتصادي التي تشهدها الدول الإفريقية ولاسيما إثيوبيا في سبيل تحقيق هذا التدخل، كما أن حالة العجز المائي والاقتار للموارد المائية يمثل الدافع الأساسي لها للتدخل اقتصاديًا في إثيوبيا وذلك نتيجة تفاعل العديد من المتغيرات مع بعضها البعض لعل من أبرزها محدودية الموارد المائية المتجددة وزيادة السكان وموجات الهجرة لإسرائيل بما في ذلك عمليات التوسع الزراعي الذي تقوم به إسرائيل، فضلًا عن تزايد معدلات التنمية الصناعية^(٣١).

ويتبلور تأثير التدخل الاقتصادي الإسرائيلي في إثيوبيا في عمليات عسكرة المياه داخليًا وخارجيًا، فمن الناحية الداخلية تقوم بإحكام سيطرتها على مصادر المياه التي استولت عليها، أما الناحية الخارجية فتعمل على فرض سيطرتها على مصادر المياه الأخرى المحيطة إقليميًا بها وتعتبر إثيوبيا خير دليل على ذلك.

ونجد أن نهر النيل يمثل أمن قومي مائي باعتباره الركيزة الأساسية للاقتصاد المصري والعمليات التنموية التي تتبناها مصر وذلك في إطار السياسة المصرية التي تستند إلى تنظيم مياه نهر النيل وتأمين وصولها بالقدر التاريخي دون الأضرار بحصة مصر من مياه النيل وذلك وفقًا للاتفاقيات والحقوق التاريخية المكتسبة، وبالتالي فإن التدخلات الإسرائيلية في إثيوبيا تتعارض مع أهداف مصر المائية إذ يأتي ٨٥% من مياه نهر النيل من هضاب الحبشة.

ويُعد بناء سد النهضة أحد التطورات الأساسية التي ساهمت فيها إسرائيل عبر التمويل المالي والسياسي لإثيوبيا في مواجهة المنظمات الدولية وتعزيز موقفها في العلاقات الدولية مما أفرز العديد من الإشكاليات

^(٣١) عبد الرحيم شعبان أحمد، التدخل الإسرائيلي في إفريقيا وتأثيره على الأمن القومي المصري: دراسة حالة إثيوبيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ٢٠١٦م، ص ٣٢.

بين دول المنبع والمصب وتفاقم حدة الصراع على مياه النيل خاصة في ظل المعارضة الإثيوبية وباقي دول المنبع للمطالب الخاصة بدول المصب في مياه النيل (٣٢).

٤- الدور الإسرائيلي في سد النهضة الإثيوبي:

عملت إسرائيل على دعم إثيوبيا في بناء السد باعتباره المشروع الذي يقلص حصة مصر من المياه ويتسبب في تصحر مساحات زراعية واسعة من الأراضي المصرية، وقد تبلورت مساعي إسرائيل لتهديد الأمن المائي المصري في هذا الملف في عدد من المحاولات منذ عام ٢٠١١م، حيث:

- وجود خبراء المياه الإسرائيليين في وزارة المياه والكهرباء الإثيوبية لتقديم الخبرة التفاوضية والفنية للفرق الإثيوبية.

- توجد مجموعة من الشركات الإسرائيلية المتصلة باحتياجات بناء سد النهضة كشركة (Solel Boneh) للإنشاءات في كينيا وإثيوبيا وأوغندا، بجانب شركة Agrotop للزراعة، وشركة Core للإلكترونيات، بالإضافة إلى موتورولا لإسرائيل للكهرباء والمياه.

- أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي خلال زيارته لإثيوبيا عام ٢٠١٦م على استعداد إسرائيل لتقديم المساعدات التكنولوجية لإثيوبيا في استكمال مشاريعها وذلك في إطار تركيزه على القطاع الزراعي الإثيوبي.

- قيام إسرائيل بإقامة دفاع جوي Spyder-MR فوق سد النهضة لتمكينها من إسقاط الطائرات الحربية من مسافة ٥ كم إلى ٥٠ كم.

- الحشد الإعلامي والسياسي ضد مصر، حيث أشارت الصحف الإسرائيلية في غير مرة إلى إضرار السياسات المائية المصرية بالمصالح الإثيوبية، وأن إثيوبيا الغنية بالمياه ملزمة قانونًا بعدم استخدام مواردها المائية لتوفير الاحتياجات الأساسية لسكانها.

ومن الجدير بالذكر أن المصلحة المائية تعتبر بمثابة مصلحة مصيرية بالنسبة للدولة المصرية في ظل مجموعة من الاعتبارات المتصلة باعتمادها على مياه النيل على كافة المستويات سواء بغرض الاستخدام البشري أو الزراعي الذي يشكل القطاع الاقتصادي الرئيسي في الدولة ولاسيما مع تنامي الاحتياجات المائية

(٣٢) رانيا نادي، أثر التدخل الإسرائيلي على ملف سد النهضة: قراءة مصرية، مجلة قراءات إفريقية، ٨ أغسطس ٢٠١٨م، تاريخ الدخول:

<https://qiraatafrican.com>، متاح على الرابط التالي: ٢٩/٥/٢٠٢٤م،

لمصر بصورة مستمرة بفعل زيادة عدد السكان والذي يبلغ عام ٢٠٢٢م ١٠٦.٢٧٠ مليون نسمة عام ٢٠٢٤م وفقاً لإحصائيات الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء.

ذلك بالإضافة إلى انخفاض مساهمة المصادر المائية الأخرى في المعروض من المياه سنوياً، الأمر الذي يربط بقاء الدولة المصرية بانتظام الحصول على حصتها السنوية من مياه النيل والمقدرة بحوالي (٥٥.٥) مليار متر مكعب سنوياً وفقاً لاتفاقية ١٩٥٩م أي ٧٩.٣% من إجمالي الموارد المائية لمصر^(٣٣).

يتبلور تأثير العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية على الأمن المائي لمصر في التحركات الفعلية المشتركة للبلدين تجاه تهديد الحصة المائية لمصر من مياه النيل، حيث نجد أن إثيوبيا طرحت فكرة التوقيع على الاتفاق الإطاري في عنتيبي عام ٢٠١٠م والذي لم يتضمن الحقوق التاريخية والمكتسبة لمصر في مياه النيل، بجانب عدم إشارته لقاعدة الإجماع بين الدول المنبع بصدد تنفيذ المشروعات المائية المستقبلية.

كما تجدر الإشارة إلى أن إسرائيل تستهدف التأثير على حصة مصر المائية في إطار فرض المزيد من الهيمنة المستقبلية على السياسة المصرية تجاه تسوية الصراع العربي الإسرائيلي، وتبلور ذلك في زيارات رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتنياهو) لإثيوبيا وأوغندا وكينيا والتي أكد خلالها على تشكيل حالة من الحراك السياسي والفكري الداخلي في مصر لتعزيز الاستفادة من الموارد المائية المتاحة وتحقيق التنمية الزراعية لإثيوبيا^(٣٤).

ثالثاً: أثر التقارب الإسرائيلي الإثيوبي على المكانة السياسية والدبلوماسية المصرية:

يؤثر التدخل الإسرائيلي في إثيوبيا على كافة المستويات على الدور الدبلوماسي القيادي لمصر، وذلك على النحو الآتي:

١ - التأثير على دور مصر في الوساطة والضغط الدولي في القضية الفلسطينية:

^(٣٣) مصر وقضية المياه، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٦ يونيو ٢٠٢٢م، تاريخ الدخول: ٢٩/٥/٢٠٢٤م، متاح على الرابط التالي:

<https://www.sis.go>

^(٣٤) أمانى الطويل، ماذا يعني سد النهضة في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي؟، مجلة اندبندت عربية، ٦ مايو ٢٠٢١م، تاريخ الدخول:

<https://www.independent> متاح على الرابط التالي: ٢٧/٥/٢٠٢٤م،

حيث تعتبر مصر الفاعل الأهم بالنسبة للفاعلين الإقليميين والدوليين فيما يتصل بالقيام بدور الوساطة في القضية الفلسطينية إذ كانت الوسيلة الدبلوماسية لإسرائيل لتسوية خلافاتها مع العرب، وقد عملت إسرائيل على استقطاب التكتل الإفريقي للتصويت لقضاياها ولا سيما أنه يتبنى موقفًا داعمًا لفلسطين على حساب إسرائيل، وتتمتع مصر في هذا الصدد بمكانة كبرى لدى المحيط العربي والإفريقي وبالتالي فإن النشاط الإسرائيلي يمكن أن يؤثر على مكانتها ويحد من قدراتها التفاوضية والدبلوماسية في الملف الفلسطيني، وتتعامل إثيوبيا مع إسرائيل باعتبارها الداعم الأكبر لها في مجال التنمية والدفاع إذ تسعى لتعزيز علاقاتها بها وجعلها جزءًا من النظام الإفريقي^(٣٥).

٢- فقدان دعم الاتحاد الإفريقي لمصر والقضايا العربية:

تسعى إسرائيل للحصول على مكانة دولة مراقب في الاتحاد الإفريقي والمشاركة في القمم الدورية الخاصة به وذلك على الرغم من الموقف الإفريقي الراض للسياسات الإسرائيلية على مدار عدة عقود ودعمه للمواقف العربية التي تتبناها مصر وفلسطين، وتعتمد إسرائيل على إبراز نفسها على أنها تعرضت للتمييز العنصري كالأفارقة مما يخلق نوعًا من التعاطف والتاريخ المناضل المشترك بينها وبين الشعوب الإفريقية مما يزيد من مكانة إسرائيل على المستوى الشعبي والرسمي، وبالتالي فإن المحاولات الإسرائيلية في هذا الصدد يمكن أن تُفقد مصر والعرب تأييد إقليمي كبير يمثل أحد مصادر القوة على الصعيد الدولي ومستوى الشرعية الدولية، ومن ثم تهديد النفوذ الناعم لمصر في المنظمة الإقليمية.

٣- تقويض الدور الإقليمي لمصر في القارة الإفريقية:

يعتبر أحد أبرز جوانب التأثير المنشودة من التقارب الإسرائيلي الإثيوبي خاصّة في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي إذ باتت الدائرة الإفريقية تشكل أحد الدوائر المركزية في السياسة الخارجية المصرية وتبلور ذلك في إدراجها ضمن دوائر الحركة الرئيسية وفقًا للمادة الأولى من الدستور المصري لعام ٢٠١٤م، بجانب تعدد التحركات الدبلوماسية المصرية على مستوى القارة بما فيها الزيارات الرسمية على المستوى السياسي والاقتصادي والعسكري الأمني.

^(٣٥) هناء سيد جبر، الدور الإسرائيلي الخفي في دعم سد النهضة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية،

٢٩ يناير ٢٠٢٣م، تاريخ الدخول: ٢٧/٥/٢٠٢٤م، متاح على الرابط التالي: <https://democraticac>

يمثل تقويض الدور القيادي لمصر في القارة مصلحة مشتركة لإسرائيل وإثيوبيا، فمن ناحية تسعى إثيوبيا لتصبح قوة إقليمية فعلية في إقليم شرق إفريقيا ومنطقة حوض النيل بالاستناد إلى الدعم المُقدم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية على الصعيد الدولي، وإسرائيل على الصعيد الإقليمي من ناحية أخرى إذ تستهدف إسرائيل تحويل إثيوبيا إلى قوة فاعلة في القارة فيما يعرف بـ (مصر الثانية) التي تتبناها السياسة الخارجية الإسرائيلية وذلك من خلال استغلال القدرات الاقتصادية والعسكرية لإثيوبيا كمرتكز قوة في مواجهة الدولة المصرية^(٣٦).

يضاف إلى ذلك سعي إسرائيل لإحياء النهج المعروف بـ (استراتيجية الهامش) والذي يتصل بتعزيز العلاقات الإسرائيلية مع دول الجوار الإقليمي غير العربية في منطقة الشرق الأوسط وفي مقدمتها إثيوبيا وتركيا، وتبلور ذلك في نجاحها في تطبيع العلاقات مع تركيا أواخر عام ٢٠١٦م، مما يعكس النهج الإسرائيلي الهادف بصورة أساسية إلى تحجيم دور مصر القاري^(٣٧).

وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى التدخل الإسرائيلي في دول الجوار الإقليمي لمصر خاصة السودان باعتبارها طرفًا فاعلاً في أزمة سد النهضة ويؤثر وضعها على الأمن القومي المصري، وذلك على النحو الآتي:

رابعاً: أثر الوجود الإسرائيلي في جنوب السودان على الأمن القومي المصري:

تمثل السودان الدولة الأبرز في مسار التغلغل الإسرائيلي في المحيط الإقليمي وذلك لارتباطها بمشكلة سد النهضة إذ تعتبر الأثر المباشر للتهديد الأمني والاقتصادي لمصر والسودان حيث تقل حصة الفرد من المياه وبالتالي فإن تأثيرها واضح على الحياة الاقتصادية لكل من البلدين، وقد انتهجت مصر استراتيجية ممنهجة تجاه جنوب السودان من ناحية الدعم العسكري وحفظ السلام في المنطقة بما في ذلك محاولات تهدئة الأمور بين الشمال والجنوب السوداني واستراتيجيات الاتفاقيات بين مصر وجنوب السودان، وبالرغم من ذلك إلا أن

^(٣٦) خالد سليمان سعودي، أثر التغلغل الإسرائيلي في دولتي جنوب السودان وإثيوبيا على الأمن القومي المصري، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد ١٣، العدد ٢، كلية التجارة، جامعة قناة السويس، ٢٠٢٢م، ص ٣٨٠.

^(٣٧) محمود زكريا، العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية وتأثيرها على المصالح المصرية، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد الحادي والعشرون، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة بني سويف، ٢٠٢٤م، ص ١٩٩.

التدخل الإسرائيلي في جنوب السودان دفعها لتغيير مسار تلك الاستراتيجية وتهدد بقائها ولاسيما أن إسرائيل تسعى لتوفير كافة وسائل الدعم لجنوب السودان، مما يزيد من تعقيد الأوضاع بالنسبة لمصر^(٣٨). ويعتبر السودان محل استهداف إسرائيلي منذ بداية تشكيل الاستراتيجية الإسرائيلية في عهد رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق ديفيد بن جوريون نظرًا لكونه في العمق الاستراتيجي الجنوبي لمصر حيث استهدفت تفكيك العلاقة مع مصر ودعم الحروب الأهلية بما في ذلك تقسيم السودان إلى دول وأقاليم متنازعة ومن ثم جعل السودان مصدرًا للتوتر المصري ومنعه من التحول إلى دولة مركزية في محيطها الإفريقي. كما تعتبر مصر دولة الجوار الأولى للسودان إذ تمتلك القرار الاستراتيجي في مصيرها وبالتالي فإن تطور العلاقات السودانية الإسرائيلية يهدد نفوذ مصر ودورها في السودان، بجانب تأثيره على الأمن القومي المصري من خلال التأثير على عدد من الملفات المحورية التي تتصل بالدولة المصرية، وذلك على النحو الآتي^(٣٩):

١- سد النهضة:

يتسم الموقف السوداني من هذه القضية على مدى تسع سنوات بالتعقيد إذ يفسره البعض على أنه يهمل قضايا سلامة السد على حساب الأمن الإنساني للشعب السوداني ويقتصر على الاندماج في قضايا تخزين المياه وتشغيل السد والتي تعتبر مسألة مصرية أكثر منها سودانية، كما يثير ملف سد النهضة جدلاً واسعاً في النقاش العام السوداني إذ تتداخل العديد من الفواعل الإقليمية الرسمية وغير الرسمية مع هذا الملف والتي تؤثر على الرؤية الخاصة به.

ومن الجدير بالذكر أن الرئيس السابق عمر البشير قد ارتكز على توظيف هذه القضية في الابتزاز الإقليمي باعتباره الوسيلة التي يعتمد عليها في إعادة مكانة السودان على الصعيد الإقليمي على مدار سنوات قليلة، مما يخالف المصالح الاستراتيجية للدولة المصرية، وقد تبلور ذلك في تعطيل كافة الدراسات السودانية الفنية عن السد في الجامعات السودانية ووزارة الري والتي أكدت في غير مرة على أهمية السد والفوائد التي يفرزها بالنسبة للسودان بما في ذلك التحكم في فيضان النيل الأزرق والحصول على مصادر الكهرباء بأسعار

^(٣٨) خالد سليمان محمد سعودي، أثر التغلغل الإسرائيلي في دولتي جنوب السودان وإثيوبيا على الأمن القومي المصري، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد ١٣، العدد ٢، كلية التجارة، جامعة قناة السويس، ٢٠٢٢م، ص ٣٨٠.

^(٣٩) نورا ماهر، التحالف الإسرائيلي مع إثيوبيا وتطويق مصر في حوض النيل: دراسة في سياسة التطويق، مجلة بحوث الشرق الأوسط، المجلد ١١، العدد ٩٠، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، ٢٠٢٣م، ص ٢٤٠.

معقولة، وذلك حتى عام ٢٠١٩م عندما تغير النظام الحاكم في السودان حيث اندمجت النخبة السياسية السودانية الجديدة بالنشاط الإثيوبي ومراوغاته في مباحثات واشنطن، ذلك بجانب الضغوط المفروضة من قبل إثيوبيا على السودان في المناطق الحدودية بينهما، وبالتالي فإن عدم الالتزام الإثيوبي بالتوافقات التي تم التوصل إليها في هذا الصدد يتسبب في تراجع مصداقيتها على المستوى السوداني الرسمي^(٤٠).

وبناءً على ذلك فإن التقارب بين إسرائيل والسودان يدفع إسرائيل للتأثير على موقف السودان المتضامن مع مصر بصدد قضية سد النهضة وذلك من خلال استغلال التباين في وجهات النظر السودانية على الصعيد الداخلي وعدم استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية فيها من أجل تهديد أمن مصر المائي من ناحية، والتأثير على التوجهات السودانية المساندة لها من ناحية أخرى، ومن ثم فإن إسرائيل تسعى لطرح نفسها كطرف رابع بجوار مصر والسودان وإثيوبيا في سبيل الحصول على حصة من مياه النيل مستقبلاً.

ومن الجدير بالذكر أن إسرائيل قد سعت لتعزيز علاقاتها مع دول حوض النيل على مدار عدة عقود بدافع رغبتها الدائمة في الحصول على مياهه وذلك من خلال الضغط على صانع القرار المصري نظراً لما تمثله المسائل المائية من أهمية محورية في الاستراتيجية المصرية حيث قامت بدور غير مباشر في صراع دول حوض النيل فيما بينها مستغلة نفوذها القائم في بعض الدول كإثيوبيا ورواندا وكينيا.

كما نجد أن التأثير على الأمن المائي والغذائي العربي وخاصّة المصري من أبرز الأهداف الإسرائيلية العامة في إفريقيا حيث تعتمد على الماء كوسيلة للضغط على الدول العربية الإفريقية، ومن ثم فإن التنسيق والتقارب الإسرائيلي مع دول حوض منابع النيل بما في ذلك أوغندا والكونغو الديمقراطية وإثيوبيا وآخرها السودان يمكن أن يهدد المصالح المصرية بصورة كبيرة^(٤١).

وتجدر الإشارة إلى أن تطور العلاقات المصرية الإسرائيلية في عهد الرئيس عبد الفتاح السيسي قد ساهم في تغيير الاستراتيجية الإسرائيلية مؤقتاً نحو جعل السودان منطقة استقطاب مصرية جنوبية تتجه إليها حركة الهجرة حيث يُتاح للسودان أن يكون قادراً على احتواء حركة النزوح والهجرة في حال انهيار الدولة الإثيوبية ذات الكثافة السكانية العالية، وذلك نظراً لأن الإثيوبيون قد اتجهوا للهجرة إلى إسرائيل باعتبارها الأقرب إليهم

(٤٠) أسامة الأشقر، التطبيع السوداني الإسرائيلي وأثره على القضية الفلسطينية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٢٠م، متاح على <https://www.politics-/>، تاريخ الاطلاع ١٤/١٢/٢٠٢٣م.

(٤١) هبة جمال الدين، إسرائيل والسودان من برنارد لويس للولايات السودانية المتحدة: فصل آخر من صفقة القرن، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠ أبريل ٢٠٢٠م، مصر، تاريخ الدخول: ٢٨/٥/٢٠٢٤م، متاح على الرابط التالي: <http://www.acrseg.org>.

من أوروبا والأقل تكلفة في الهجرة غير الشرعية وذلك في إطار الافتراض بقدرة السودان على استيعاب الحركات الإفريقية.

٢- الملاحة الدولية في البحر الأحمر:

تعمل إسرائيل على تحجيم النشاط العربي في إفريقيا وذلك من خلال تطويق الدول العربية بحزمة موانئ لإسرائيل بما في ذلك إثارة الخلافات بين الدول العربية والإفريقية والسيطرة على البحر الأحمر نظرًا لأن تواجدها فيه يتيح لإسرائيل الحفاظ على أمنها القومي والوصول للعالم الخارجي حيث تخشى من تحوله إلى بحيرة عربية خالصة إذ يمثل البحر الأحمر ركيزة محورية في الأمن القومي المصري وذلك باعتباره المجال الملاحي المهم لمصر من خلال قناة السويس ومن ثم فإن السيطرة عليه يشكل نقطة قوة كبرى.

وقد حرصت القيادة الإسرائيلية على الوصول إلى البحر الأحمر والحصول على منفذ بحري فيه حيث تمثل سياسة إسرائيل في القرن الإفريقي امتدادًا لسياستها في البحر الأحمر والتي تستهدف منافسة الأهداف الاستراتيجية التي تتبناها القوى العربية من ناحية، والحفاظ على أمنها بما فيه من ضمان تحقيق مصالحها وتطلعاتها للهيمنة وتعزيز الوجود العسكري من ناحية أخرى، الأمر الذي يتيح لها إمكانية الهجوم المباشر على منافسيها في مضيق باب المندب ومراقبة تحركات العديد من الدول العربية وفي مقدمتها مصر التي تولي أمن البحر الأحمر أهمية كبيرة باعتباره جزءًا من الأمن القومي المصري^(٤٢).

كما تعمل إسرائيل على فتح الأسواق الإفريقية أمام الاستثمارات والمنتجات الإسرائيلية لتحقيق تبعية الاقتصاد الإفريقي لها وكسر الهيمنة الاقتصادية العربية في القارة، وبالتالي فإن التقارب مع السودان يمكن إسرائيل من تعزيز العلاقات الاقتصادية مع السودان وزيادة التبادل التجاري معها ومن ثم منافسة الاستثمارات والمنتجات المصرية في القارة بشكل عام، وفي السودان بشكل خاص.

٣- التعاون العسكري والأمني:

سعت إسرائيل لتعزيز وجودها العسكري والأمني في جنوب السودان وذلك من خلال تقديم الاستشارات العسكرية من قبل بعض العسكريين المتقاعدين في الجيش الإسرائيلي وتوسيع دور الشركات الإسرائيلية الأمنية بما في ذلك تدريب وحدات النخبة في الجيش السوداني، الأمر الذي يمثل تهديدًا للأمن القومي

^(٤٢) عبد الغني سلامة، إسرائيل على الجبهة الإفريقية: دراسة في العلاقات الإسرائيلية الإفريقية، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٢٤٨، منظمة التحرير الفلسطينية، ٢٠١٢م، ص ١٣٢.

العربي بشكل عام، والأمن القومي المصري بشكل خاص حيث يمكن أن يتيح التقارب الإسرائيلي السوداني المجال لقيام علاقات عسكرية واستخباراتية متبادلة بين البلدين ولاسيما في إطار الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية التي تسعى لتطويق الأمن العربي وتهديده.

كما تجدر الإشارة الكتاب الذي أصدره جهاز الموساد الإسرائيلي فيما عرف باسم (الانتصار الإسرائيلي) والذي اتصل بانفصال جنوب السودان حيث تضمن أبعاد الدور الإسرائيلي وأبرز الأدوات التي استخدمتها إسرائيل وعلى رأسها الأداة العسكرية، حيث أرسل الموساد العديد من صفقات الأسلحة الإسرائيلية للجنوب عبر الأراضي الأوغندية والإثيوبية في إطار تدريب القوات الخاصة الإسرائيلية للمتمردين في أوغندا وإثيوبيا وكينيا، كما كانت إسرائيل أول دولة تعترف بجنوب السودان عام ٢٠١١م بعد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وذلك بعد يوم واحد من إعلان الاستقلال^(٤٣).

ونجد أن الحرب الأهلية القائمة في السودان منذ عام ٢٠٢٣م قد عكست دور إسرائيل وأجهزة استخباراتها في تفكيك الدولة السودانية في ظل مخاوفها من انهيار موجة التطبيع التي تتبناها وخاصة أنها تدخلت في الأوضاع الداخلية والخارجية للدولة على مدار عدة سنوات، كما عرقل الصدام بين البرهان وحميدتي اتفاق التطبيع المنشود مع السودان مما يعني أن تفكيك الدولة وتهديد استقرارها يخدم المصالح الإسرائيلية، الأمر الذي يفسر تدخل إسرائيل في الأزمة ومحاولاتها للتوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في إطار جهود الوساطة التي تقوم بها.

وعلى الرغم من ذلك فإن الخارجية الإسرائيلية تميل إلى دعم عبد الفتاح البرهان بصفته ممثلاً للجيش السوداني وتم ابرام التطبيع بشكل مباشر معه من ناحية، ومن ناحية أخرى يميل الموساد إلى دعم حميدتي نظراً لمجموعة الخدمات المباشرة التي قدمها لإسرائيل عبر الإمارات العربية المتحدة، ولكن هذا التباين لا يعد اختلافاً جوهرياً حول الطرفين، وذلك لأن إسرائيل أعلنت منذ البداية أن فوز أي منهما يخدم مصلحتها^(٤٤).

^(٤٣) محمد الدابولي، الاختراق العسكري الإسرائيلي لإفريقيا: الأهداف والمخاطر، مركز فاروس للاستشارات والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٢٠/٥/٢٢م، تاريخ الدخول: ٢٠٢٤/٥/٢٩م، متاح على الرابط التالي: <https://pharostudies>.

^(٤٤) حنان صندوق، ما الذي تريده إسرائيل من السودان؟، موقع الميادين، ٢٥ أبريل ٢٠٢٣م، متاح على الرابط التالي:

<https://www.almayadeen>

الخاتمة:

تمثل ظاهرة التقارب الإسرائيلي التي يمكن ملاحظتها بوضوح على امتداد القارة الإفريقية مركز اهتمام في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية إذ تشكل تهديدًا لشبكة المصالح المعقدة بين القوى الإقليمية خاصة مصر التي تشهد حالة من الخلاف مع إسرائيل نظرًا لجهودها الساعية للتغلغل في القارة الإفريقية والتي تمثل عمق استراتيجي وحيوي بالنسبة لمصر، مما يهدد دورها الريادي التاريخي في المنطقة على كافة المستويات خاصة الاقتصادية والأمنية المرتبطة بالأمن القومي المصري وعلى رأسها المصالح المائية في حوض النيل إذ يشكل الأمن المائي ركيزة أساسية ترتبط باستقرار الدولة وسيادتها.

يتصل الاهتمام الإسرائيلي بالقرن الإفريقي باعتباره أهم المواقع الاستراتيجية بالنسبة لصانعي القرار الإسرائيليين من الناحية الأمنية، وتعتبر إثيوبيا الحليف الأول الإستراتيجي لإسرائيل في المنطقة حيث تتسم العلاقات الثنائية بين الطرفين بحالة من المصالح المتبادلة في إطار الإرث التاريخي فيما يتعلق بإدارة صراعها مع الدول العربية حيث تهدف من خلال تواجدها في القارة لتأجيج النزاع عبر دعم التوتر بين الأطراف المتصارعة.

وقد اعتمدت إسرائيل على العديد من الوسائل لتعزيز وجودها في القارة بما في ذلك تقديم المساعدات الاقتصادية والفنية للدول الإفريقية باعتبارها أفضل وسيلة لكسب دعم الدول وتأييدها في المحافل الدولية، بجانب بناء قوة عسكرية تدين بالولاء لها فيما يتصل بتسويات الصراع العربي الإسرائيلي خاصة في المنظمات الإقليمية والدولية في إطار الحصول على اعتراف دولي واسع ترسيخًا لوجودها.

كما يمثل تطويق الأمن القومي العربي أحد أهم الأهداف التي تتبناها إسرائيل في القارة الإفريقية وذلك من خلال تقويض قدرة الدول العربية على تطوير علاقاتها بالدول الإفريقية وإثارة الخلافات فيما بينها، بجانب السيطرة على البحر الأحمر لما يمثله من أهمية استراتيجية وعسكرية للأمن القومي الإسرائيلي إذ يتيح لها التواصل مع العالم الخارجي في ظل مخاوفها من تحوله إلى بحيرة عربية خالصة، وتبلور ذلك في تعزيز علاقاتها مع إريتريا وإثيوبيا.

تبلور الإدراك الإسرائيلي لأهمية المياه بشكل مبكر حيث بدأت مراكز البحوث الإسرائيلية بالتعاون مع نظيراتها في الولايات المتحدة الأمريكية في ظل تنامي اهتمامها بدول كمصر وإثيوبيا، وذلك لمواجهة التحديات المائية التي تواجهها إسرائيل نتيجة لزيادة عدد السكان والمشاريع التنموية الداخلية إذ تمثل هذه

المشاريع وسيلة لضمان تفوقها النوعي وتحقيق ميزان القوى لصالحها، وذلك عبر تحقيق استقرار مائي واقتصادي داخلي بما يعزز مكانتها في المنطقة، وتبلور ذلك في قضية سد النهضة التي تشكل المُحدد الرئيسي في العلاقات بين مصر وإثيوبيا منذ عام ٢٠١١م والتي استغلتها إسرائيل لتأمين مصالحها المائية في القارة.

كما ترتبط عملية التدخل السياسي الإسرائيلي في إثيوبيا بمحاولة التأثير على الأمن العسكري المصري، ومحاولة إحداث خلل في التوازن العسكري والإستراتيجي في منطقة القرن الأفريقي وشمال أفريقيا بما في ذلك قلب موازين القوى في تلك المنطقة لصالح إثيوبيا، نظرًا لتحالفها القوي معها من ناحية، ووقوعها في قلب منطقة معادية لدولة الاحتلال الإسرائيلي من ناحية أخرى.

وقد انتهت الدراسة إلي عدد من النتائج المهمة منها:

١. يمثل الموقع الاستراتيجي عامل رئيسي للوجود الأجنبي الإقليمي والدولي إذ أن الأهمية الاستراتيجية لموقع شرق إفريقيا تشكل نقطة استقطاب الاهتمام الخارجي بفعل قربه من منطقة الشرق الأوسط الغنية بالنفط.
٢. تنطلق التحركات الإسرائيلية تجاه إثيوبيا من عقيدتها الأمنية ومكانة المياه في الفكر الإسرائيلي والتي تتبنى الحفاظ على الأمن القومي الإسرائيلي من جهة، وتطويق الأمن القومي العربي من جهة أخرى، وذلك من خلال تهديد الأمن المائي وكسر حالة الحصار المفروضة عليها من قبل الدول العربية في إطار نظرية حلف المحيط التي ترتبط بإقامة علاقات مع الدول المحيطة بالدول العربية كإثيوبيا.
٣. تمتلك إسرائيل وجود عسكري وأمني في القارة الإفريقية لا يمكن تحجيمه أو احتوائه نظرًا لارتباط الدول الإفريقية بهذا الوجود في تطوير أوضاعها وذلك بالرغم من العلاقات العسكرية التي تمتلكها إسرائيل مع شركات الأمن والمرتزة وتجار السلاح في القارة.
٤. يعتبر حوض النيل والقرن الإفريقي أحد أهم مناطق الوجود الإسرائيلي نظرًا لارتباطه بالأمن القومي المصري خاصة المائي والذي تسعى إسرائيل لتهديده.
٥. تضمنت السياسة الخارجية الإسرائيلية دول القرن الإفريقي ضمن حساباتها الاستراتيجية والأمنية بهدف بناء دولة قومية قوية عبر تفكيك الدول العربية وترسيخ وجودها في القارة الإفريقية بما يخدم مصالحها.

٦. ساهم التقارب الإسرائيلي الإثيوبي في تعزيز الحضور الإسرائيلي في باقي دول حوض النيل بالرغم عن تغير الحكومات الإسرائيلية وتعاقبها، إذ تتسم السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه القارة بالثبات.
٧. وظفت إسرائيل سياستها الخارجية لاكتساب الدعم الإفريقي في المحافل الدولية كالأمم المتحدة والإتحاد الإفريقي، مما يهدد الدور القيادي لمصر في القارة.
٨. يمثل مشروع سد النهضة أهمية محورية على الساحة السياسية إذ يرتبط بالأمن المائي المصري والعلاقات المصرية الإفريقية التي توليها الدولة اهتمامًا كبيرًا بالاستناد إلى مبادئ الاحترام المتبادل والكسب المشترك.
٩. تنعكس العلاقات الإثيوبية الإسرائيلية على الأمن القومي المصري بشكل سلبي سواء فيما يتصل بإفريقيا بشكل عام، أو منطقة حوض النيل بشكل خاص في ظل المصالح المشتركة التي تجمع بين الدولتين.
١٠. يدفع التدخل الإسرائيلي في القارة الإفريقية مصر إلى خيارين، يتمثل الأول في زيادة انفاقها العسكري على حساب المجالات الأخرى مما يُعرقل الجهود التنموية التي تتبناها الدولة في المجالات الأخرى، بينما يتصل الثاني بتقليص فاعلية الأجهزة العسكرية مما يُهدد الأمن القومي المصري في ظل تنامي الدور الإسرائيلي في القارة.

الهوامش:

١. (١) مصر وأثيوبيا، الهيئة العامة للاستعلامات، ٢٠ مارس ٢٠٢٢م، تاريخ الدخول: ١٦/٥/٢٠٢٤م، متاح على الرابط التالي: <https://www.sis.go>
٢. (١) أحمد محمد وهبان، النظرية الواقعية وتحليل السياسة الدولية من مورجنثاو إلى ميرشايمر : دراسة تقييمية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة الأسكندرية، ص ٣٠-٣٨.
٣. (١) محمد الحسن عبد الرحمن الفاضل، العلاقات الإسرائيلية الأثيوبية، مركز الرصد للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص ٥، ٩ع، ٢٠١٠م، ص ص ١١٠-١١١.
٤. (١) رفائيل أمهرين، في خطوة دفع دبلوماسية في أفريقيا، إسرائيل تفتح سفارة في رواندا، تايمز أوف إسرائيل، ١ إبريل ٢٠١٩م، تاريخ الدخول: ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://ar.timesofisrael.com>
٥. (١) أحمد عسكر، السياسة الخارجية الإثيوبية في عهد أبي أحمد الاستمرارية والتغير، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مصر، ٢٨ يونيو ٢٠١٨م، تم الاطلاع: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://acpss.ahram.org>
٦. (١) BBC، نبذة عن ميليس زيناوي، ٢١ أغسطس ٢٠١٢م، تم الاطلاع: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://www.bbc.com>
٧. (١) حمدي عبد الرحمن حسن، إثيوبيا وحلم الوصول للبحر: مناورة سياسية أم ضرورة وجودية؟، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٧ يناير ٢٠٢٣م، تم الاطلاع: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://acpss.ahram.org>
٨. (١) كمال إبراهيم، عودة إسرائيل إلى إفريقيا ١٩٨٠-١٩٩٠، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد ٢، تم الاطلاع: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://www.palestine-studies.org>
٩. (١) جاسم يونس محمد، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا بعد انتهاء الحرب الباردة: دراسة حالة إثيوبيا، مجلة العلوم السياسية، العدد ٣٥، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٠٧م، ص ص ١٥٥-١٥٦.
١٠. (١) ميلود وضاحي، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه دول إفريقيا: دراسة حالة القرن الإفريقي ١٩٩٠-٢٠١٣م، رسالة ماجستير، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف- المسلة، الجزائر، ٢٠١٥م، ص ١٢٥.

١١. (١)أمني الطويل، العلاقات الإسرائيلية الإفريقية، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ٢٠١٤م، ص ٣٩٩.
١٢. Embassy of Israel in Ethiopia, Ethiopia-Israel Political Consultation Meeting (١) Held, 15 Feb 2021, Retrived: 25 Oct 2023, Available at: <https://embassies.gov>.
١٣. (١)Adimasu Aragawu, Ethiopia-Israel Political Consultation Meeting Held, Walta, 17 Feb 2021, Entry Date 18/5/2024, Available at: <https://waltainfo>.
١٤. (١) Shimon Sherman, Israel-Arab-Africa summit shows path forward for new diplomatic strategy, Jerusalem Center for Public Affairs and Ethiopian government (JCPA), 4 April 2023, Entry Date
١٥. (١)Crisis group, Israel's Winning Coalition: Culmination of a Long Rightward Shift, 8 Nov 2022, Retrived: 25 Oct 2023, Available at: <https://www.crisisgroup>
١٦. (١) Gefen Ben Yosef, Frequency stability of the Israeli power grid with high penetration of renewable sources and energy storage systems, ScienceDirect, 2021, pp. 6150-6151.
١٧. (١) نادر نور الدين، هل إثيوبيا لا تحصل على حصة من مياه النيل؟، الأهرام للدراسات الاستراتيجية، مصر، ٤ أبريل ٢٠٢١، تاريخ الدخول: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متاح على الرابط التالي: <https://gate.ahram.org.eg>
١٨. (١)فرنسا ٢٤، إسرائيل تعول على إفريقيا لتعزيز دعمها في المؤسسات الدولية، ٢ يونيو ٢٠٢٢م، تم الاطلاع: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://www.france24.com>
١٩. (١)سبوتنيك عربي، سفير تل ابيب بأديس أبابا: الإصلاحات الاقتصادية في إثيوبيا تجذب المستثمرين الإسرائيليين، ٢٤ ديسمبر ٢٠٢٠م، تم الاطلاع: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://sputnikarabic.ae>
٢٠. (١)نرمين سعيد، إثيوبيا وإسرائيل كيف التقت المصالح؟، المرصد المصري، ٢٣ أكتوبر ٢٠١٩م، تم الاطلاع: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوفر خلال: <https://marsad.ecss.com.eg>
٢١. (١) اتفاقية جديدة للتعاون بين إثيوبيا وإسرائيل، سبوتنيك عربي، ١٠ مارس ٢٠٢١م، تاريخ الدخول: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متاح على الرابط التالي: <https://sputnikarabic.ae>

٢٢. (١) إثيوبيا تدعو إسرائيل إلى مزيد من الاستثمارات في أراضيها، سبوتنيك عربي، ٩ أغسطس ٢٠٢١م، تاريخ الدخول: ٢٥ أكتوبر ٢٠٢٣م، متاح على الرابط التالي: <https://sputnikarabic.ae>.
٢٣. (١) أحمد تهامي، الاستراتيجية الإسرائيلية في البحر الأحمر ومنابع النيل: الثوابت والمستجدات، دراسات استراتيجية ومستقبلية، العدد ٢، معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠٠٣م، ص ١٤.
٢٤. (١) يس مزقول انداسو، أطماع إسرائيل في مياه نهر النيل: دراسة في عمق العقيدة اليهودية، مجلة دراسات حوض النيل، المجلد ١٠، العدد ١٩، إدارة البحوث والتطوير، جامعة النيلين، السودان، ٢٠١٧م، ص ٢٠.
٢٥. (١) عدنان أبو عامر ، خارطة الطريق الإسرائيلي في القرن الأفريقي: دراسة، مركز أبعاد للدراسات الاستراتيجية، مايو ٢٠٢٣م، تاريخ الدخول: ٢٠/٥/٢٠٢٤م، متاح على الرابط التالي: <https://dimennsionscentre/>.
٢٦. (١) محمد سالم طايح، محدودية الموارد المائية والصراع الدولي: دراسة حالة لحوض نهر النيل، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ص ٣٧٠.
٢٧. (١) أشرف محمد كشك، السياسة المائية المصرية تجاه دول حوض النيل، برنامج الدراسات المصرية الإفريقية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ١١٢.
٢٨. (١) أسامة عبد الرحمن، التغلغل الإسرائيلي في دول حوض النيل الشرقي، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م، ص ص ١٩٠-١٩١.
٢٩. (١) عارف عبد القادر سعيد، التنافس الدولي في منطقة القرن الإفريقي منذ نهاية الحرب الباردة، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ص ٣٠٨-٣٠٩.
٣٠. (١) وليد عبد الحي، الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه سد النهضة الإثيوبي، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠٢٠م، ص ٤.
٣١. (١) عبد الرحيم شعبان أحمد، التدخل الإسرائيلي في إفريقيا وتأثيره على الأمن القومي المصري: دراسة حالة إثيوبيا، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ٢٠١٦م، ص ٣٢.
٣٢. (١) رانيا نادي، أثر التدخل الإسرائيلي على ملف سد النهضة: قراءة مصرية، مجلة قراءات إفريقية، ٨ أغسطس ٢٠١٨م، تاريخ الدخول: ٢٩/٥/٢٠٢٤م، متاح على الرابط التالي: <https://qiraatafrican/>.

٣٣. (١) مصر وقضية المياه، الهيئة العامة للاستعلامات، ١٦ يونيو ٢٠٢٢م، تاريخ الدخول: ٢٩/٥/٢٠٢٤م، متاح على الرابط التالي: <https://www.sis.go>
٣٤. (١) أماني الطويل، ماذا يعني سد النهضة في الفكر الاستراتيجي الإسرائيلي؟، مجلة اندبنت عربية، ٦ مايو ٢٠٢١م، تاريخ الدخول: ٢٧/٥/٢٠٢٤م، متاح على الرابط التالي: <https://www.independent>
٣٥. (١) هناء سيد جبر، الدور الإسرائيلي الخفي في دعم سد النهضة، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ٢٩ يناير ٢٠٢٣م، تاريخ الدخول: ٢٧/٥/٢٠٢٤م، متاح على الرابط التالي: <https://democraticac>
٣٦. (١) خالد سليمان سعودي، أثر التغلغل الإسرائيلي في دولتي جنوب السودان وإثيوبيا على الأمن القومي المصري، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد ١٣، العدد ٢، جامعة قناة السويس، ٢٠٢٢م، ص ٣٨٠.
٣٧. (١) محمود زكريا، العلاقات الإنثيوبية الإسرائيلية وتأثيرها على المصالح المصرية، مجلة كلية السياسة والاقتصاد، العدد الحادي والعشرون، جامعة بني سويف، ٢٠٢٤م، ص ١٩٩.
٣٨. (١) خالد سليمان محمد سعودي، أثر التغلغل الإسرائيلي في دولتي جنوب السودان وإثيوبيا على الأمن القومي المصري، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، المجلد ١٣، العدد ٢، جامعة قناة السويس، ٢٠٢٢م، ص ٣٨٠.
٣٩. (١) نورا ماهر، التحالف الإسرائيلي مع إثيوبيا وتطويق مصر في حوض النيل: دراسة في سياسة التطويق، مجلة بحوث الشرق الأوسط، المجلد ١١، العدد ٩٠، مركز بحوث الشرق الأوسط، ٢٠٢٣م، ص ٢٤٠.
٤٠. (١) أسامة الأشقر، التطبيع السوداني الإسرائيلي وأثره على القضية الفلسطينية، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٢٠م، متاح على <https://www.politics->، تاريخ الاطلاع ١٤/١٢/٢٠٢٣م.
٤١. (١) هبة جمال الدين، إسرائيل والسودان من برنارد لويس للولايات السودانية المتحدة: فصل آخر من صفقة القرن، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠ أبريل ٢٠٢٠م، تاريخ الدخول: ٢٨/٥/٢٠٢٤م، متاح على الرابط التالي: <http://www.acrseg.org>
٤٢. (١) عبد الغني سلامة، إسرائيل على الجبهة الإفريقية: دراسة في العلاقات الإسرائيلية الإفريقية، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٢٤٨، منظمة التحرير الفلسطينية، ٢٠١٢م، ص ١٣٢.

٤٣. (١) محمد الدابولي، الاختراق العسكري الإسرائيلي لإفريقيا: الأهداف والمخاطر، مركز فاروس للاستشارات والدراسات الاستراتيجية، ٢٢/٥/٢٠٢٠م، تاريخ الدخول: ٢٩/٥/٢٠٢٤م، متاح على الرابط التالي: <https://pharostudies>.

٤٤. (١) حنان صندوق، ما الذي تريده إسرائيل من السودان؟، موقع الميادين، ٢٥ أبريل ٢٠٢٣م، متاح على الرابط التالي: <https://www.almayadeen>.

مراجع باللغة الإنجليزية :

1. Mordechat Krenyn, Israel and Africa, Fredrick a.praeger, new yourk. 1964.
2. Joel Peters, Israel and Africa:the problematic friendship, british academic press, London, 1992.
3. gili cohen (repot): Israel weapons fueling south sudan civil war, hareetz, 26 Aug 2015.
4. Dalia abdelkader, the impact of the gulf crisis on Egyptian national security, phd, feps, cu, 2000.
5. Mary E.morries (editor), water security and security, the emirates center for strategic studies and research, abu dhabi 1998.